وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة
كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

المهاجرون المسلمون في أوروبا بين أزمة الهوية والإسلاموفوبيا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة: العلوم السياسية، تخصص: دراسات إستراتيجية وأمنية

إعداد الطالب :
مرابط أكرم

إشراف الأستاذ:
د/ حفظاوي سعيد

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة العلمية
د/ مومن عواطف	أستاذ محاضر- أ	جامعة خنشلة	رئيســـا
د/ حفظاوي سعيـــد	أستاذ محاضر- أ	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
أ/ طرشي ياسين	أستاذ مساعد - أ	جامعة خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

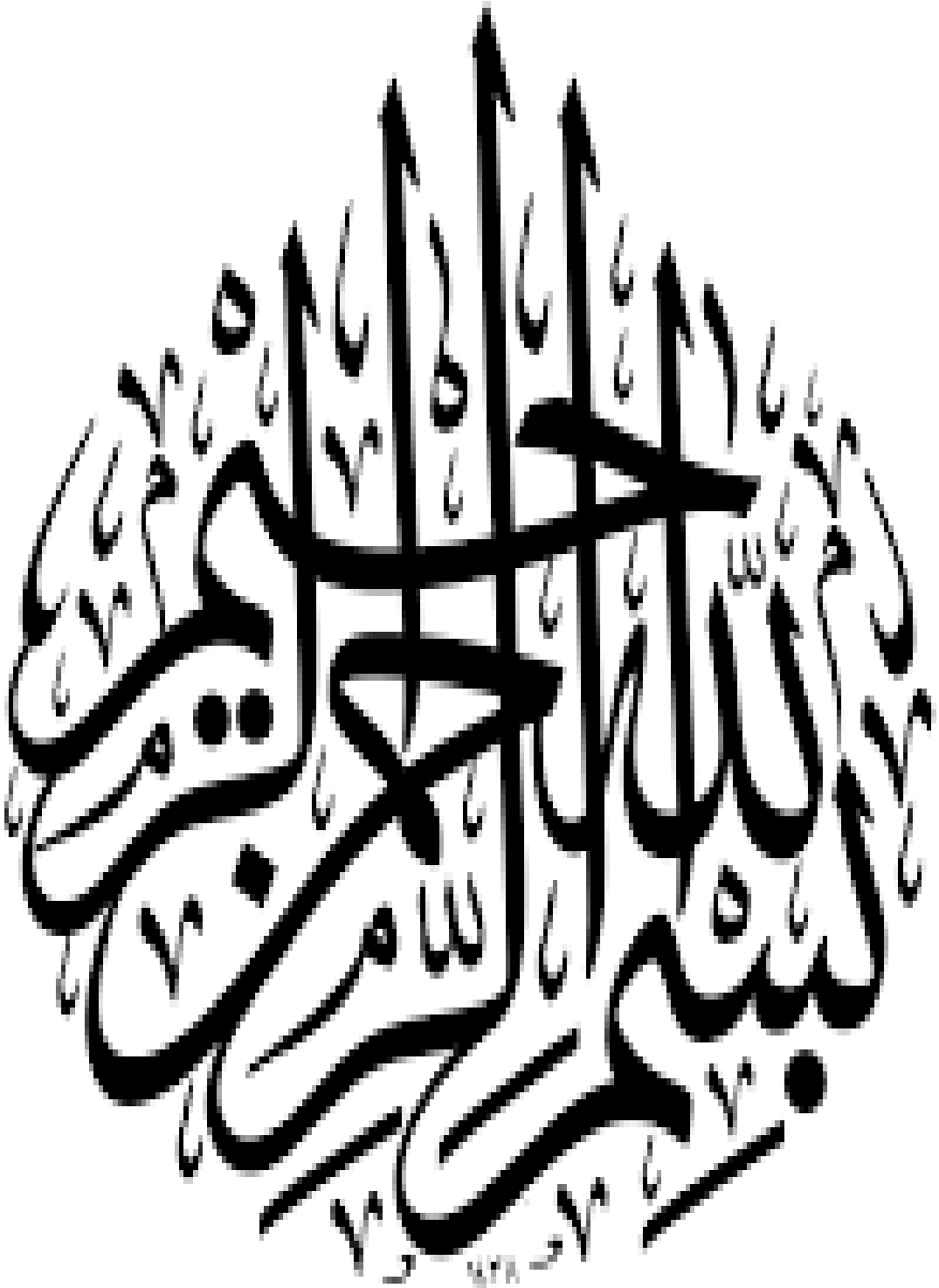

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

إلهي، لا يطيب الليل إلا بذكرك، ولا يصفو النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بترديد اسمك جلّ جلالك.

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة، **سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم**، قدوة الدعاة ومعلّم الأجيال.

انتهت الرحلة ...لم تكن قصيرة، ولم تكن سهلة .لم يكن الحلم قريباً، ولا الطريق ممهّداً، لكنها **الإرادة بعد التوكل**، واليقين بعد الصبر، وما ضاع من سعى.

وفي هذه اللحظة، لا أجد أعزّ من أن أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كانوا لي بعد الله عوناً ورفيقاً:

إلى **أبي الغالي** ...سندي الأول، وفخري الدائم، الذي زرع في قلبي الثبات والإيمان، وعلّمني أن الرجولة موقف.

إلى **أمي الحبيبة** ...جنتي، التي رافقتني بدعواتها، ومسحت عني التعب بدموعها، وكانت نور طريقي ودافع إنجازي .حفظكِ الله لي ذخراً وعزاً.

إلى **إخوتي الأعزاء**، من شاركوني الحلم والدرب، وساندوني في كل خطواتي.

إلى **نفسي**، التي تعبت ووقفت، ثم تعثرت ووقفت من جديد، فكانت الدافع والدليل، والإصرار الجميل على تحقيق الحلم.

إلى **أستاذي المشرف، الدكتور حفظاوي سعيد**، الذي لم يبخل بعلمه وتوجيهه، فكان خير مرشد وناصح.

إلى **أساتذتي في قسم العلوم السياسية – جامعة عباس لغرور – خنشلة**، الذين شكّلوا وعيي العلمي، وكانت كلماتهم بذور هذا العمل.

وإلى كل من دعمني، آمن بي، أو حتى شكّك فيّ، فلولا التحديات ما اكتشف الإنسان قوته.

الحمد لله أولاً وآخراً، على ما أنعم به من فضل، ووفقني إلى حسن الختام.

شـــــــكر وتقديـــــــــر

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل العلمي المتواضع، وسدّد خطاي في رحلتي الأكاديمية، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الفاضل **حفظاوي سعيد**، الذي كان لي نعم المشرف والموجه، بما قدّمه لي من توجيهات قيّمة، وملاحظات بنّاءة، ودعم متواصل طيلة مراحل إعداد هذه المذكرة .لقد كان لحرصه الأكاديمي وصدقه العلمي الأثر البالغ في إخراج هذا العمل في صورته النهائية.

كما لا يفوتني أن أعبّر عن بالغ تقديري لكل الأساتذة الأفاضل الذين درسوني في **قسم العلوم السياسية بجامعة عباس لغرور – خنشلة**، فقد كانوا مثالاً في الكفاءة والالتزام، وكان لهم الدور الأساسي في تكويني العلمي والفكري، فجزاهم الله عني كل خير.

وإلى كل من ساندني ووقف إلى جانبي خلال مسيرتي الجامعية، سواء من أسرتي أو أصدقائي أو زملائي، أتقدم لهم بجزيل الشكر والامتنان، راجياً من الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه الخير والعطاء.

مقدمة:

برزت في ظل العولمة وتزايد موجات الهجرة من العالم الإسلامي إلى أوروبا، مدفوعة بعوامل اقتصادية سياسية وأمنية متشابكة، إشكاليات معقدة مرتبطة بالاندماج الاجتماعي والثقافي للمهاجرين المسلمين، فمن جهة يعاني هؤلاء من صراع هوياتي بين الانتماء إلى ثقافتهم الأصلية وتبني القيم الأوروبية، ومن جهة أخرى يواجهون تصاعدا في خطاب الإسلاموفوبيا الذي يفاقم شعورهم بالاغتراب.

ومن ثم يتمحور البحث حول الإشكالية التالية: **ما مدى قدرة المجتمعات الأوروبية على احتواء التنوع الثقافي والديني للمهاجرين المسلمين في ظل انتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا، وفي المقابل ما مدى استعداد للمهاجرين المسلمين الاندماج دون ذوبان هويتهم؟.**

حيث تندرج ضمن هذه الإشكالية أسئلة فرعية تتمثل في:

- ✓ ما مدى قبول المجتمعات الأوروبية للمهاجرين المسلمين ؟
- ✓ ما إمكانية اندماج المهاجرين المسلمين في الهوية الأوروبية ؟
- ✓ ما هي تداعيات للإسلاموفوبيا على المهاجرين المسلمين؟
- ✓ وما دور الجاليات المسلمة في أوروبا في مواجهة الإسلاموفوبيا؟

كما يمكن طرح الفرضيات التالية:

- ✓ يشكل غياب وضوح المفاهيم المتعلقة بالهوية والاندماج أحد العوامل التي تؤجج الصراع الداخلي للمهاجر المسلم.
- ✓ أزمة الهوية لدى المهاجر المسلم ترتبط بعوامل مركبة تشمل الاغتراب الثقافي، غياب التمثيل المؤسساتي، والتمييز المضيف.
- ✓ تؤثر الإسلاموفوبيا سلبا على اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية من خلال تعزيز الإقصاء وإضعاف ثقتهم بالمجتمع المضيف.

تتجلىّ أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول قضية راهنة ذات أبعاد إنسانية وثقافية وأمنية، إذ تسلط الضوء على واقع ملايين المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الأوروبية، وتسعى لفهم الإشكاليات التي تعيق اندماجهم المتوازن، كما تساهم في إثراء النقاش الأكاديمي من خلال سد النقص في الدراسات العربية التي تناولت التفاعل بين أزمة الهوية والإسلاموفوبيا وتأثيره على تماسك المجتمعات متعددة الثقافات.

تكمن أهداف الدراسة في:

- ✓ تحليل المفاهيم المرتبطة بالهوية والإسلاموفوبيا والاندماج الثقافي.
- ✓ رصد مظاهر أزمة الهوية في أوساط المهاجرين المسلمين في أوروبا.
- ✓ دراسة أثر الإسلاموفوبيا في علاقة المسلمين بالمجتمعات المضيفة.
- ✓ تقديم مقترحات تسهم في تعزيز اندماج المسلم مع الحفاظ على الخصوصية الدينية والثقافية.

لقد تم اختيار الموضوع لعدة أسباب تتمثل في:

1/ أسباب ذاتية: حيث يتجلى اهتمامي بهذا الموضوع بشكل شخصي لميولي الخاص بالعيش وسط المجتمع الغربي الأوروبي، ومعرفة خصائصه المجتمعية والثقافية، والاحتكاك المباشر به، فضلا عن الرغبة في المساهمة في النقاشات الفكرية المرتبطة بقضايا الهوية والدين والتعددية الدينية، وكذا بوضع المسلمين في الغرب.

2/ أسباب موضوعية: التصاعد الملحوظ لظاهرة الإسلاموفوبيا على الصعيد الأوروبي وتنامي الخطابات اليمينية العادية للمسلمين، إضافة الحاجة إلى دراسات تحليلية للعلاقة بين الهوية الدينية وظروف الاندماج.

أما بالنسبة للإطار المنهجي فقد تم اعتماد المناهج التالية:

- ✓ المنهج الوصفي التحليلي: لفهم وتحليل المفاهيم الأساسية الهجرة، الاندماج، الإسلاموفوبيا والهوية.
- ✓ المنهج المقارن: مقارنة تجارب المسلمين في عدة دول أوروبية.
- ✓ المنهج التاريخي: تتبع تطورات التاريخية للعلاقة بين المسلمين وأوروبا.
- ✓ تقنية تحليل المضمون: من خلال تحليل محتوى تقارير بعض المنظمات الدولية.

قد خضعت هذه الدراسة ضمن الحدود الزمانية والمكانية التالية:

- ✓ الحدود الزمانية: تمتد من العهد القديم حتى عام 2025، ركزنا على العقد الأخير وتحديدا بعد أحداث 11 سبتمبر وهي فترة عرفت ذروة الهجرة وتنامي التيارات اليمينية في أوروبا.
- ✓ الحدود المكانية: تشمل الدول الأوروبية ذات الكثافة الإسلامية الكبيرة.

و في أثناء تحليلنا للموضوع واجهتنا صعوبات كثيرة أهمها:

- ندرة الدراسات الأكاديمية باللغة العربية حول الموضوع.
- تنوع التجارب الأوروبية وصعوبة التعميم.
- صعوبة الحصول على بيانات دقيقة وحديثة لدراسة.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

يمثل الإطار المفاهيم الهيكل النظري للبحث، حيث يحدد المفاهيم الأساسية ويوضح العلاقات بينها، مما يسهم في تفسير الظاهرة المدروسة وتوجيه التحليل العلمي. ويستند هذا الإطار إلى التعريفات الإجرائية والاصطلاحية للمصطلحات المفتاحية الخاصة بالدراسة.

المبحث الأول: هجرة المسلمين إلى أوروبا: المفهوم والتاريخ

تشكل هجرة المسلمين إلى أوروبا ظاهرة تاريخية معقدة، ارتبطت بتحولات سياسية وثقافية على مر العصور. وقد شهدت القارة الأوروبية موجات متعددة من الهجرة الإسلامية، بدءا من الفتوحات الإسلامية المبكرة في العصور الوسطى مرورا بالتفاعلات التجارية والدبلوماسية في عصر النهضة، ووصولا إلى الهجرات الحديثة التي عقبت الحقبة الاستعمارية، ويهدف هذا المبحث إلى تحديد مفهوم الهجرة الإسلامية وتمييزها عن غيرها من أشكال الانتقال البشري، منذ بدايتها وحتى العصر الحاضر.

المطلب الأول: مفهوم الهجرة

تعد الهجرة من المفاهيم المركزية في الدراسات الاجتماعية والسياسية، حيث تشير إلى انتقال الأفراد أو الجماعات من مكان إلى آخر بشكل دائم أو مؤقت، بدوافع متنوعة كالاقتصاد أو الأمن أو العوامل الاجتماعية. وتكتسب الهجرة خصوصيتها عندما يتعلق الأمر بالهجرة المسلمين إلى أوروبا، حيث تتداخل في تشكيلها العوامل التاريخية والثقافية والدينية.

وفي هذا السياق يمكن تعريف الهجرة **لغويا** بأنها: الهجرة لغة من الجذر الثلاثي (هجر)، ويعني الترك والمفارقة: كترك المكان أو الشخص. أو الانتقال من موطن إلى أخر،سواء كان مكانيا أو معنويا.[1] والانتقال من مكان إلى آخر مشتقة من الفعل "هاجر"الذي يعني الترك والارتحال.[2]

---

1 ابن فارس، أحمد. ***معجم مقاييس اللغة***. ج. 2 ، تح.عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، 1399 هـ، ص34.

2 ابن منظور. ***لسان العرب***. مج. 4، بيروت: دار صادر، 2003، ص 210 .

اصطلاحا: تختلف تعريفات الهجرة اصطلاحا باختلاف التخصصات:

- في الفقه الإسلامي: هجر دار الكفر غلى دار الإسلام، كما في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أو هجر ما نهى الله عنه.[1]
- في القانون الدولي: انتقال الفرد عبر الحدود الوطنية أو الإقامة في دولة غير موطنه الأصلي، سواء أكان مؤقتا أم دائما.[2]
- في علم الاجتماع: ظاهرة ديموغرافية تنطوي على تغيير محل الإقامة مع تغير البنية الاجتماعية والاقتصادية.
- في الاقتصاد:[3]، حركة سكانية عبر الحدود الجغرافية أو السياسية، بحثا عن ظروف معيشية أفضل أو هروبًا من الأزمات[4].

إجرائيا: (بناء على التكامل بين التعريفات السابقة)

- الهجرة هي حركة فردية أو جماعية مقصودة تنطوي على انتقال مكاني عبر الحدود الجغرافية أو السياسية (داخلية أو خارجية)، بهدف الإقامة الدائمة أو المؤقتة، نتيجة عوامل دافعة أو جاذبة (اقتصادية، سياسية، اجتماعية، بيئية)، مع ما يرتبط بها من تغيرات في الوضع القانوني، أو الهوية القافية.
- **إن** الهجرة في هذه الدراسة تعني انتقال المسلمين من دول ذات أغلبية مسلمة إلى أوروبا، سواء لأسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، مع ما يرتبط بذلك من تأثيرات ديموغرافية وثقافية . وتميز الأدبيات العلمية بين أنواع الهجرة ،مثل: الهجرة الاختيارية(الطوعية)المرتبطة بتحسين الظروف الحياتية . الهجرة القسرية (اللجوء)الناتجة عن النزاعات أو الاضطهاد [5].

---

1 القرطبي،محمد بن احمد. ***الجامع لأحكام القرآن***. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ، ص152.

2 Internatinal Organization for Migration(IOM),***Key Migration Terms***,Geneva:IOM,2019,p.15.

3 Borjas,George J.***Heaven's Door: Immigration Policy and The American Economy***. Princeton: Princeton University Press,1999,p.27.

4 هنتنغتون، صامويل. ***من نحن؟***. تر.محمد محمود التوبة، القاهرة: دار الشروق،2005، ص.45.

5 الأمم المتحدة. ***تقرير الهجرة العالمية2022***. نيويورك: ادارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ،2022 ،12، تم الوصول إليه في 19أفريل 2025 http ://publucatoins.imo.int/books/world-migration-report-2022.

أنواع الهجرة: تتنوع الهجرة حسب السبب، الاتجاه، المدة، والطبيعة القانونية، كما يلي:

حسب السبب:

- الهجرة الاقتصادية: انتقال الأفراد بحثا عن فرص العمل أو تحسين الدخل[1]، كهجرة العمال من بنغلاديش وباكستان إلى دول الخليج (مثل الإمارات والسعودية) للعمل في قطاعات البناء والخدمات. وهجرة الأطباء والمهندسين من الهند إلى الولايات المتحدة و كندا.
- الهجرة السياسية(اللجوء):فرار الأفراد بسبب الاضطهاد أو الحروب.[2] كهجرة السوريين إلى أوروبا وتركيا بعد الحرب الأهلية (2011–الآن).
- الهجرة التعليمية: انتقال الطلاب لاستكمال الدراسة. كهجرة الطلاب العرب إلى الولايات المتحدة وبريطانيا لدراسة الطب والهندسة. مثل برنامج "المنحة الجامعية" التي تقوم بها الجامعات لإرسال آلاف الطلاب سنويا للدراسة في الخارج.

حسب الاتجاه:

- الهجرة الداخلية: الانتقال داخل حدود الدولة (مثل الهجرة من الريف إلى المدينة).
- الهجرة الدولية: عبور الحدود بين الدول[3]، كهجرة اللبنانيين إلى فرنسا وكندا بسبب الأزمات الاقتصادية.

حسب المدة:

- الهجرة المؤقتة: مثل الهجرة الموسمية للعمال[4]، كهجرة العمال الموسميون في قطر أثناء كأس العالم 2022.
- الهجرة الدائمة: الاستقرار نهائيا في الدولة الجديدة، كهجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين (بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني عام 1948).

1 Massey ,douglas S,et al .***world in motion :understanding international migration at the end of the millennium***. oxford: clarendon press ,1998, p.12.
2 United nation high commissioner for refugees (UNHCR) .***global trends: forced displacement in 2022***.Genva:UNHCR,2023,p.5.
3 Sassen, Saskia. ***Guests and Aliens***. New York :New press,1999, p.45.
4 Martin,philip L.***Migration and Development :focus on.*** Wes review press,1991,p.33.

حسب الطبيعة القانونية:

– الهجرة القانونية: عبر قنوات رسمية بتصاريح، كالحاصلين على البطاقة الخضراء في الولايات المتحدة الأمريكية.

– الهجرة غير القانونية: دخول البلاد دون أوراق رسمية[1]، كعبور المهاجرين من إفريقيا إلى أوروبا عبر البحر المتوسط(طرق غير شرعية)

أنواع اخرى:

الهجرة البيئية: بسبب الكوارث الطبيعية أو التغير المناخي.

الهجرة العكسية: عودة المهاجرين إلى أوطانهم الأصلية.[2]

المطلب الثاني: تاريخ موجات الهجرة من الدول الإسلامية إلى أوروبا

يستدعي تحليل الهجرة الإسلامية إلى أوروبا مقاربة متعددة المستويات، تربط بين التحولات الجيوسياسية والأنماط الديموغرافية.

- فترة الفتوحات الإسلامية:(القرن 8–7م)

بدأت الهجرة الإسلامية إلى أوروبا مع الفتوحات الإسلامية المبكرة، حيث انتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية و وصل إلى أوروبا عبر عدة محاور:

- فتح الأندلس(711م) بقيادة طارق بن زياد، عبر المسلمون مضيق جبل طارق وهزموا القوط الغربيين في معركة وادي لكة. أسسوا دولة الأندلس التي استمرت 8 قرون(حتى 1492)، ووصلت إلى ذروة ازدهارها في عهد الخلافة الأموية في قرطبة (القرن10م).

شمل الحكم الإسلامي مناطق واسعة مثل إشبيلية، غرناطة، وفلانسيا، واثر في الثقافة الأوروبية بالعلوم والثقافة والعمارة (مثل قصر الحمراء).

وصل عدد المسلمين في الأندلس إلى 5 ملايين في القرن 11م، وفق تقديرات المؤرخين.[3].

- الجزر المتوسطية:

1 Nevins, joseph. ***operation gatekeeper: the rise of the "illegal Alien" and the making of the US-MEXICO boundary***. NEW YORK/Routledge,2002, p.92.
2 Black, richard,et al. ***the effect of environmental change on human migration***.geneva:IOM,2011, p.7.
3 Roger, Collins. ***The arab Conquest of spain***. Oxford: Blackwell,1989, p.45.

صقلية (827–1091م): فتحها الأغالبة ثم الفاطميون ،أصبحت باليرمو مركزا ثقافيا يقصده الأوربيون خاصة الطلبة المتعلمين و هذا ما شكل عند السكان المحليين لأوروبا مخاوف إدماج أولادهم بالمسلمين.

كريت(824–961م):سيطر عليها المسلمون قرنا كاملا من الزمن قبل استعادتها من طرف البيزنطيين.

- العصر الوسيط (القرن 8–15م):

شهدت هذه الفترة تفاعلات متنوعة بين المسلمين والأوروبيين:

- صقلية تحت الحكم الإسلامي :

بعد الفتح عام 831م، أصبحت الجزيرة جسرا بين الشرق والغرب، حيث نقل المسلمون تقنيات الزراعة (مثل القطن و الحمضيات) والعلم (ترجمات ابن رشد).. [1]

- بعد سقوطها في يد النورمان(991 م)، حافظت على تراثها الإسلامي تحت حكم روجر الثاني الذي أستخدم العلماء المسلمين في بلاطه.

- المجتمعات التجارية:

نشأت جاليات مسلمة في مدن إيطالية مثل البندقية وجنوة بسبب التجارة في التوابل والمنسوجات.

بعض المدن الأوروبية سمحت ببناء مساجد صغيرة (ميل لوكا في إيطاليا).[2]

- سقوط الأندلس (1492م) والموريسكيون: بعد سقوط غرناطة، أجبر الموريسكيون (المسلمون المتبقون) على التنصير أو الهجرة. حيث هاجر عشرات الآلاف إلى المغرب والجزائر، بينما مارس الباقون الإسلام سرا (ظاهرة المنسيين) .[3]

- الحقبة العثمانية(القرن 14–19م):

مع توسع الدولة العثمانية ،ظهرت أنماط جديدة من الهجرة:

1 Alex, Metcalfe. ***the muslims of Medieval Italy***. Edinburgh: Edinburgh University press,2009, p.63.
2 Jerry, Brotton. ***The Renaissance Bazaar: From The Silk Road to Michelangelo***. oxford: oxford university press, 2022, p.91.
3 L.P,Harvey. ***Muslum in spain1500 to 1614***. Chicago: university of Chicago press,2005, p.203.

- الفتوحات في البلقان:

بعد معركة كوسوفو (1389م)، دخل العثمانيون البوسنة، ألبانيا، بغاريا، واليونان. تحولت بعض المناطق إلى الإسلام طوعا (مثل البوشناق في البوسنة) أو عبر سياسات الضرائب (الجزية).[1]

- السورغون (النقل السكاني): نقل العثمانيون جماعات تركية والبانية إلى البلقان لتعزيز السيطرة (مثل تركيا الحالية في تراقيا).[2]

استقرت جاليات في المجر (خلال حصار فيينا 1683م).[3]

- الجاليات في أوروبا الغربية: ظهرت مجتمعات مسلمة صغيرة في فيينا وباريس بسبب العلاقات الدبلوماسية (مثل سفراء الدولة العثمانية).

- الحقبة الإستعمارية (القرن19-20م):

أدت العلاقات الاستعمارية إلى تحولات ديموغرافية: حيث جندت فرنسا آلاف من الجزائريين والمغاربة في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وبعد الحرب بقى بعضهم في مدن مثل مارسيليا و,باريس. كما هاجر عمال من مستعمرات شمال إفريقيا إلى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى لسد النقص في اليد العاملة .[4] كذلك انتقل آلاف الطلاب المسلمين من المستعمرات في الخمسينيات والستينيات، زادت الهجرة لأسباب اقتصادية[5]. كما تزايدت الهجرة بعد استقلال المستعمرات دائما لأسباب اقتصادية.[6]

- العصر الحديث (منذ النصف الثاني من القرن 20م):

شهدت أوروبا موجات هجرة متسارعة من العالم الإسلامي:

1 Noel, Malcolm. ***Bosina :A Short HIstory*** . London :Macmillan,1994,p.71.
2 Fatma Muge, Gocek. ***East Encounters West: France and The Ottoman Empire in the Eighteenth Century.*** Oxford: Oxford University press,1987, p.156.
3 Halil, Inaliik.***The Ottoman Empire :The Classical Age 1300-1600.*** London :Phoenix,2000, p.132.
4 Tyler Stovall. ***Paris and the Sprit of 1919 :Consumer struggles, and Revolution***. Cambridge: Cambridge University press,2012,p.89.
5 James ,Mcdougal. ***A History of Algeria***. Cambridge: Campridge University press,2017 , p.45.
6 Alec, G.Hargreaves***. Immigration and Identity in Beur Fiction: Voices from the North African Community in France.*** Oxford:Berg,1997, p.45.

- جاء العمال إلى ألمانيا وغرب أوروبا في الستينات من تركيا والمغرب.[1]
- ازدادت الهجرة بسبب الحروب في الشرق الأوسط (لبنان، سوريا، العراق) منذ الثمانينات.[2]
- تشكلت جاليات كبيرة من اللاجئين بسبب حروب البلقان في التسعينات.[3]
- شهد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين فجوة لجوء غير مسبوقة بسبب ما سمي بالربيع العربي.[4]

المطلب الثالث: المسلمون في أوروبا في القرن الحادي و العشرين

يشكل المسلمون اليوم أحد أهم المكونات الديموغرافية والاجتماعية في القارة الأوروبية، وسط تحديات الاندماج وتصاعد الخطاب المعادي للإسلام.

تشير التقديرات إلى يقدر عدد المسلمين *في الإتحاد الأوروبي* بنحو 25.8 مليون نسمة (4.9% من السكان) حسب مركز بيو للأبحاث عام 2016،مع توقع وصول النسبة إلى 8%مع حلول السنة 2030. كما تشير تقديرات معهد دي الألماني إلى وجود حوالي 53 مليون مسلم في القارة (5.2% من السكان) عند إضافة القسم الأوروبي من تركيا.[5]

تشير تقديرات استشرافية إلى أن المسلمين سيشكلون مع منتصف القرن الحالي خمس سكان الاتحاد الأوروبي، وهو ما تعززه دراسة لمركز بيو الأميركي للأبحاث توقعت أنه بحلول العام 2050 ستبلغ نسبة المسلمين 20% في ألمانيا و18% في فرنسا و17% في بريطانيا.

---

1 Rita,Chin.***The Guest Workrer Quistion in Postwar Germany.*** Cambridge: Cambridge University Press,2007,p.67.

2 Philip, Marfleet,***Refugees in a Global Era.*** Basinigstoke :Palgrave Macmillan,2006,p.112.

3 Xavier, Bougarel.***The New Bosnian Mosaic :Identities,Memories and Moral Claims in a Post-War Society*** Aldershot:Ashgate,2007, p.203.

4 Peter, Gatrell . ***The Unsettling of Europe : Haw Migration Reshaped a Continent.*** NEW YORK :Basic Books, 2019, p.315.

5 رندة عطية.***"المسلمون في أوروبا .. واقع متأرجح والاندماج التحدي الأصعب"***. 2025/02/14، على الرابط : www.noonpost.com

نشر الباحثان بيير روستان والكسندرا روستان دراسة عام 2019 تحت عنوان: "متى سيكون السكان المسلمون الأوروبيون أغلبية وفي أي بلد؟." ، وخلصت الدراسة التي شملت 30 دولة أوروبية إلى أنه حسب السيناريو الأكثر ترجيحا فإن المسلمين سيصبحون أغلبية بعد نحو 100 عام في كل من السويد وفرنسا واليونان، وسيتأخر الأمر إلى نحو 115 في بلجيكا وبلغاريا، بينما سيستغرق ذلك نحو 150 عاما في كل من إيطاليا ولوكسمبورغ وبريطانيا.

وأكد هذه التوقعات الرئيس السابق للمكتب الاتحادي الألماني لحماية الدستور (المخابرات) هانز جورج ماسن في مقابلة مع صحيفة إكسبرس النمساوية، معتبرا أنه بحلول عام 2200 سيكون معظم سكان أوروبا مسلمين، ومحذرا مما وصفه بغزو ثقافة مختلفة تدمر تدريجيا الثقافة الأوروبية.

من الصعب الحصول على معطيات دقيقة للوجود الإسلامي الراهن في أوروبا لأسباب عديدة منها أن دساتير بعض الدول الأوروبية تحظر إجراء أي إحصاء على أساس ديني كما هو الحال في السويد مثلا، ومنها الإقبال المتزايد وغير المنظم على اعتناق الإسلام.

وتشير التقديرات إلى أن أعلى نسبة للمسلمين في الدول الأوروبية الرئيسية توجد في فرنسا، فحسب دراسة للمعهد الفرنسي للإحصاء والدراسات الاقتصادية صادرة في يونيو/حزيران 2023 فإن 10% من الفرنسيين يعلنون أنهم مسلمون، بينما تشير تقديرات أخرى إلى أنهم يشكلون 15%.

وتشير التقديرات في دول أوروبية أخرى إلى نسب أقل مما عليه في فرنسا، ففي السويد تشير التقديرات إلى أن نسبة المسلمين تزيد على 8% بينما تحوم النسبة حول 7% في بلجيكا وبريطانيا وهولندا وألمانيا، وتقارب النسبة 6% في إسبانيا والدانمرك وإيطاليا[1].

1 محمد فال، أحمد. ***متى يكون المسلمون أغلبية في أوروبا؟***. على الرابط
https://www.aljazeera.net/politics/2024/5/12

العوامل الديموغرافية الدافعة للنمو:

1/ فجوة الخصوبة: يشهد النمو الديموغرافي للمسلمين في أوروبا تزايد واضح لعدة أسباب، حيث تصل معدلات الإنجاب لدى المسلمين في فرنسا الى 8.1 % مقابل 1.8% لدى الفرنسيين الأصليين. [1] وفي ألمانيا تبلغ 1.5 % للألمان مقابل 15 % للمسلمين.

2/ نسبة الشباب: أن 27% من المسلمين تحت 15 سنة مقابل 15% بين غير المسلمين.

3/ موجات الهجرة :شهدت أوروبا تدفقا كبيرا للمهاجرين المسلمين خاصة من سوريا وأفغانستان والعراق بعد 2014.[2]

4/ التحول الديني : تشير الدراسات إلى اتجاهين متعارضين:

- اعتناق الإسلام: هناك إقبال متزايد على الإسلام في أوروبا، حيث أظهرت دراسات بريطانية 2021 ارتفاع عدد المعتنقين الجدد.
- الارتداد عن المسيحية: تراجع أعداد المسحيين في أوروبا، حيث 37 بالمائة من البريطانيين لا يدينون بأي دين.

المؤسسات الدينية والهوية الإسلامية:

- تحويل الكنائس: تم تحويل العديد من الكنائس المهملة إلى مساجد كما هي حالات كنيسة دورتموند يوهانس في ألمانيا وكنيسة الدومينيكان في ليل الفرنسية.[3]
- أعداد المساجد: يقدر عدد المساجد في بريطانيا بحوالي 2000 مسجد، معظمها كنائس سابقة .[4]
- توريث الدين: 91 بالمائة من أبناء المسلمين في فرنسا يحافظون على هويتهم الدينية مقابل 67 بالمائة بين المسيحيين.

---

1 منصور، أحمد. ***"المسلمون سيصبحون الأغلبية في أوروبا سنة 2050"***.WWW.AMMONNEWS.NET.

2 عطية، رندة. ***المسلمون في أوروبا واقع متأرجح و الاندماج التحدي الأصعب***"،2025/04/21.WWW.NONPOST.COM.

3 محمد فال، احمد."***متى يكون المسلمون أغلبية في أوروبا ".*** المرجع نفسه.

4 منصور، أحمد. المرجع نفسه.

التحديات السياسية والاجتماعية:

✓التشريعات المقيدة: حظر الحجاب في بعض الدول مثل فرنسا والقيود على بناء المآذن في سويسرا.

✓القمع السياسي: منع المظاهرات المؤيدة لفلسطين في عدة مدن أوروبية بعد العدوان على غزة .

✓الخطاب اليميني: تحذيرات من الغزو الإسلامي كما في تصريحات هانز جورج ماسن عن تحول أوروبا لأغلبية مسلمة بحلول 2200.[1]

✓سوق العمل: معدلات بطالة أعلى بين شباب المسلمين.

✓الإسكان: تركيز الجاليات في أحياء فقيرة .[2]

✓التمثيل السياسي: محدودية التأثير رغم بعض النجاحات كما في الانتخابات البريطانية حيث أثر التصويت المسلم على نتائجها. [3]

المبحث الثاني: مفهوم الهوية

يوضح هذا التحليل أن الوجود الإسلامي في أوروبا أصبح واقع ديموغرافي واجتماعي لا يمكن تجاهله، بينما تشكل الجالية المسلمة مصدر إثراء للتنوع الثقافي الأوروبي، لكنها تواجه تحديات جسيمة في الاندماج والتمييز

المطلب الأول: تعريف الهوية

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي:

لغويا: مشتقة من الجذر "هوى "الذي يحمل دلالات على الثبات والتميز، فالهوية هي "ما يبهو الشيء "إلى ما يعرف و يتميز(ابن منظور،لسان العرب).

1 محمد فال، احمد. المرجع نفسه.

2 عطية، رندة. المرجع نفسه.

3 محمد فال، احمد. المرجع نفسه.

اصطلاحا: تشير إلى مجموعة السمات الجوهرية التي تميز الفرد أو الجماعة أو كيانا عن الآخرين.

2- المنظور البنيوي(كلود ليفي ستروس):"الهوية نظام من العلاقات الرمزية تحدد عبر الاختلافات الثقافية بين الجماعات ،و ليست جوهرا ثابتا".[1]

3- المنظور التفاعلي الرمزي (أرقين غوفمان):"الهوية أداء يومي (performance) يعدل حسب السياق الاجتماعي، حيث يقدم الفرد ذاته وفقا لتوقعات الجمهور".[2]

4- نظرية الهوية الاجتماعية (هنري تاجفيل وجون تيرنر):"الهوية الاجتماعية جزء من مفهوم الذات، يشتق من الانتماء إلى جماعة مع تقييمها إيجابيا بالمقارنة مع الجماعات الخارجية"[3]

5- المنظور السردي(بول ريكور):"الهوية حكاية يرويها الفرد عن نفسه لربط الماضي بالحاضر ،و هي نتائج للتأويل المستمر للخبرات". [4]

6- نظرية التمثيل الثقافي(ستيوارت هول):"الهوية هي عملية تمثيل ثقافية ديناميكية ،تخضع لتفاوض مستمر في سياقات السلطة و الاختلاف".[5]

7- المنظور النفسي- الاجتماعي(اريك اريكسون):"الهوية حل ناجح لازمة النمو النفسي_ الاجتماعي، تدمج بين الاستمرارية الذاتية و التميز عن الآخرين".[6]

8- المنظور ما بعد الحداثي (زيجمونت باومان):"الهوية سائلة في العصر الحديث ،تتشكل عبر الاستهلاك والتغيير المستمر،بدل الثبات الإنتمائي".[7]

1 Claude, Lévi-Strauss. ***Anthropologie structurale.*** .Paris : Plon, 1958, p.121.
2 Erving Goffman. ***The presentation Of Self in Everyday Life.*** NEW YORK:Doublrday,1959, p.17.
3 Henri, Tajfel and John C,Turner."***An integrative Theory of Intergroup Conflict***" **in The Social psychology of Intergroup Relations**.eds.Wiliam G. Austin and Stephen Worchel ,Monterey,CA:Brooks/Cole,1979,p.40.
4 Paul Ricoeur.**Soi_meme comme un autre**. Paris :Edition du Seuil,1990, p.73.
5 Sturart, Hall. ***"Who Needs Identity ",in Questions of Cultural Identity***. eds,stuart Hall and Paul du Gay, London: Sage,1996, p.4.
6 Erik, H.Eriksonn. ***Identity :Youth and Crisis.*** New York :W.W Norton &Company,1968, p.50.
7 Zygmunt, Bauman. ***Identity :Conversations with Benedetto Vcchi***. Campridge :Polity press,2004,p.32.

- **تعريف إجرائي للهوية:**

يمكن تعريف هوية الجماعة بأنها الإطار المرجعي الذي يحدد مكانة الفرد داخل الجماعة الاجتماعية التي ينتمي غليها، كما يسهم في تشكيل تصور الآخرين عنه بصفته جزءا منها، وتشكل عناصر هذه الهوية عبر امتداد زمني طويل ،حيث تتفاعل العوامل العرقية والثقافية مع السياق التاريخي للجماعة، فينتج عن هذا التفاعل تراث إبداعي يعبر عن خصوصيتها، إلى نمط الحياة التي يعكس واقعها الاجتماعي.

وبهذا المعنى ،تمثل الهوية نسيجا متكاملا من القيم والتقاليد والرموز الثقافية التي تميز جماعة عن أخرى، وتتوارثها الأجيال عبر الزمن، كما تجسد الجوانب الذاتية والخصوصية المرتبطة باللغة والمعتقدات والإرث الحضاري، فضلا عن الانتماءات العرقية والجغرافية، فهي ليست محصورة في بعد واحد، بل تنبثق من تداخل الأبعاد المادية والروحية التي تشكل تاريخ الجماعة و وجودها.

وبذالك، تعتبر الهوية بمثابة البصمة الجامعة التي تمنح الجماعة تميزها، وتكشف عن طبيعة علاقة إفرادها ببعضهم و بالعالم من حولهم.

المطلب الثاني: أبعاد الهوية

تعدد أبعاد الهوية بتعدد السياقات التي تدرس فيها، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ،فيما يلي أهم الأبعاد التي تحددها الأدبيات السوسيولوجية والنفسية والثقافية.

- البعد الفردي(الهوية الشخصية):الهوية الشخصية تشير إلى السمات التي تميز الفرد عن غيره، مثل الميول والقيم والتجارب الذاتية، والتي تشكل مفهوم الذات.[1]
- البعد الاجتماعي(الهوية الجماعية): الهوية الاجتماعية تبنى عبر الانتماء إلى جماعة (إثنية، دينية، مهنية)، وتتأثر بتصنيفات المجتمع وقيمه.[2]

1 Erik, H.Erikson. ***op.cit.***,p.22.
2 Henri,Tahfel.***Human Groups and Social categories***. University Press,1981), p.45.

- البعد الثقافي(الهوية الثقافية):الهوية الثقافية تعكس الانتماء إلى نظام رمزي مشترك (لغة، تقاليد، فنون)، وقد تتغير في سياق التثقف والعولمة.[1]
- البعد السياسي(الهوية الوطنية):الهوية الوطنية تصنع عبر خطابات سياسية تحت هوية دولة ما.[2]
- البعد الديني(الهوية الدينية):الهوية الدينية تحددها العقائد والممارسات الطقوسية قد تكون مصدرا للتماسك أو الصراع في المجتمعات التعددية.[3]
- البعد الرقمي(الهوية الافتراضية):في العصر الرقمي، تعيد المنصات الافتراضية تشكيل الهوية عبر الإدعاءات المختلفة للأفراد في الفضاء السيبراني.[4]

المبحث الثالث: مفهوم الإسلاموفوبيا

يشكل مفهوم" الإسلاموفوبيا" أحد أبرز المفاهيم المثيرة للجدل في الدراسات المعاصرة ،خاصة في ظل تزايد الخطابات والمواقف المعادية للإسلام والمسلمين في الغرب وقد تطور هذا المصطلح ليعبر عن ظاهرة مركبة تجمع بين العنصرية الدينية والثقافية مما يستدعي تحليلا دقيقا لأبعاده وتعريفاته وأيضا التطرق لأسبابه .

المطلب الأول: تعريف الإسلاموفوبيا

يشتق مصطلح "الإسلاموفوبيا" من كلمتي "الإسلام" ويقصد به الدين الإسلامي و"فوبيا" (الخوف المرضي) أو الخوف الشديد ،مما يشير إلى مصطلح الإسلاموفوبيا الذي فيما معناه "الخوف الغير العقلاني أو الكراهية تجاه الإسلام و المسلمين"[5]. ورغم أن المصطلح ظهر في ثمانينيات القرن العشرين إلا أنه اكتسب زخما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001،حيث ارتبط بصور نمطية سلبية للمسلمين.[6]

1 Stuart Hall. ***Diaspora, 'in Identity : Community, Culture, Difference*** .ed, Lawrence & Wishart,1990, p.225.
2 Benedict, Anderson.***Imagined Communities :Reflections on the Origin and Spread of Nationalism***. .London : Verso,1983, p.6.
3 Peter, L.Berger. ***The Sacred Canopy :Elements of Socioligical Theory of Riligion***. New york : Double day, 1967, p.85.
4 Sherry ,Turkle.***Life on the Screen :Identity in The Age of the Internet***. New york :Simon & Schuster,1995, p.12.
5 Brain, Klug. ***Islamophobia :A Concept Comes of Age*** . Ethnicities,no12, 2012 , p.665.
6 John, l,Esposito .***The Islamic Threat***. University Press,1999, p.45.

وبتدقيق أكثر فإن مصطلح "الإسلاموفوبيا" ظهر في أواخر ثمانينيات القرن العشرين، وبدأ استخدامه على نطاق واسع عام 1997 من قبل" لجنة المسلمين البريطانيين و الفوبيا من الإسلام"، وقد حظي المصطلح بقبول رسمي، حيث تبناه الأمين العام للأمم المتحدة "كوفي عنان"في مؤتمر "مواجهة الفوبيا من الإسلام" في ديسمبر 2004،كما أدانه المجلس الأوروبي في مايو في نفس العام.

حيث يرى الغرب للإسلام من زوايا متعددة ،فبعض التيارات ترفضه كدين وكمشروع حضاري، بينما يعتبره آخرون عائقا أمام الحوار والتواصل الثقافي، بل ويحملون المسلمين سبب مشكلات المجتمع، ويذهب المفكر "صامويل هنتنغتون" إلى أن الخوف الغربي ليس موجها فقط نحو الأصولية الإسلامية، بل نحو الإسلام نفسه كحضرة تمتلك مقومات الانتشار والتميز، مما يهدد الهيمنة الغربية.[1]

اعتمد الغرب على آليات مختلفة في تعامله مع العالم الإسلامي، ساهمت في تعزيز الإسلاموفوبيا، أبرزها:

- الإستشراق: وهو دراسة التراث الشرقي الإسلامي في مختلف المجالات ، حيث يقوم المستشرقون بتحليل الشرق من منظور غربي.
- الاستعمار: الذي أستخدم كأداة للسيطرة السياسية والثقافية.
- التغريب:محاولة فرض النموذج الغربي من ثقافات وعادات على المجتمع الإسلامي.
- التبشير: الذي يستهدف تغيير الهوية الدينية والقافية.

شكلت هذه الآليات إطارا فكريا وسياسيا عزز صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين في الغرب.

يربط إدوارد سعيد الإسلاموفوبيا بـ "الإستشراق "، حيث يرى أن الإسلاموفوبيا امتداد لصورة "الآخر"المعادي في الخيال الغربي.[2]

---

1 هنتنغتون ، صامويل. ***صراع الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي***. نيويورك: سهيمون وشوستر ،1996، ص217.

2 Edward Said,***Orientalism.*** New york :Pantheon,1978, p.27.

ومن خلال هذه التعريفات يمكن تعريف الإسلاموفوبيا إجرائيا على النحو التالي:

"الإسلاموفوبيا هي ظاهرة الخوف أو الكراهية أو التحيز ضد الإسلام و المسلمين، تظهر من خلال الخطابات والممارسات الفردية والمؤسسية التي تعزز الصورة النمطية السلبية، أو التمييز، أو العنف الرمزي والمادي تجاه الأفراد أو المجتمعات المسلمة.

تشمل هذه الظاهرة آليات متعددة، مثل الإقصاء الاجتماعي، والتشويه الإعلامي، والتشريعات التمييزية أو حتى التبرير الأيديولوجي للعداء تجاه الإسلام كدين و كمكون ثقافي".

المطلب الثاني: أسباب الإسلاموفوبيا

إن الغرب يحمل في ضميره الجمعي تصورات تاريخية بشأن الإسلام والمسلمين، هذه التصورات تمثل إلى حد كبير الخلفية الكامنة وراء نشوء وتطور ظاهرة الإسلاموفوبيا، ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب والخلفيات أهمها:

1/ أجنبية الإسلام وعدم المعرفة به: لقد ارتبطت نظرة الغرب إلى الإسلام دائما وأبدا ارتباطا وثيقا بتعريف مصطلح "الأجنبي"، حيث نجد الإسلام هو أول ثقافة أجنبية يلتقي بها الأوروبي حين ينتقل من أوروبا في اتجاه الجنوب أو الشرق، وقد كان تفاعل أوروبا مع الأطراف المتاخمة لحدودها الأسيوية أو المتوسطية عاملا مهما في تطور إحساس القارة بوصفها الجيوبوليتيكي ودورها العالمي .

منذ الفتوحات الإسلامية الأولى، والعلاقة بين الإسلام والغرب يشوبها الالتباس والغموض والفهم الخاطئ، حيث ظل الإسلام في نظر الغرب هو ذلك الآخر البربري الغازي والحاقد المحارب..، لذلك نجد عدة دراسات إستشراقية استهدفت منذ العصور الوسطى وتوخت تشويه صورة الإسلام، إلى الحد الذي جعل البعض يعتبر المسلمين في حالة حرب دائمة، وبالتالي فلا يصلح معهم الحوار أبدا.

كما ارتبط سوء فهم الإسلام بعدم التفرقة بين ما هو من صلب الدين وما هو من صنع التاريخ والظروف، حيث يربط الغرب المعاصر الإسلام بالعديد من الصفات والمفاهيم

السلبية كالإرهاب، وعدم الاعتراف بالآخر، والتكفير، والقسوة والتعصب، ورفض الحوار، والإتكالية، والرجعية [1].

2/ الحروب الصليبية والتراث الاستعماري: تعد الصراعات التاريخية بين العالم الإسلامي والغرب مثل الحروب الصليبية، أحد الجذور العميقة للعداء تجاه الإسلام[2]. كما أن الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي خلف صورة نمطية عن المسلمين كـ "آخر" متخلف أو خطر.[3]

تشكل الحروب الصليبية البنية الأولى في تشكيل الصورة النمطية السلبية عن الإسلام في المخيل الغربي ،فقد صورت الحملات الصليبية المسلمين على أنهم الآخر المتخلف والعدو الذي يجب القضاء عليه ويذكر المؤرخ كارين أرمسترونج أن الكنيسة الكاثوليكية استخدمت خطابا دينيا متطرفا لتحريض المشاعر ضد المسلمين ،مما خلق صورة دائمة عن الإسلام كعدو للحضارة المسيحية.

كما ساهم الاستعمار الأوروبي (القرن 18–20م)، في تعزيز الصورة النمطية السلبية عن المسلمين، ويوضح إدوارد سعيد في كتابه "الإستشراق" كيف أن المعرفة الغربية عن الشرق الإسلامي كانت أداة للهيمنة والسيطرة، وقد طورت الإدارات الاستعمارية نظاما تعليميا يقدم المسلمين على أنهم متخلفون يحتاجون إلى التوجيه الغربي.

3/ الصراع العربي الإسرائيلي: يساهم هذا الصراع في تعزيز صورة المسلمين ك"أعداء" في الخطاب الغربي، خاصة مع تغطية إعلامية منحازة.[4]

لعب الصراع العربي الإسرائيلي دورا محوريا في تعزيز الإسلاموفوبيا في الغرب ،نشير نعومي كلاين إلى أن وسائل الإعلام الغربية صورت الصراع بشكل أحادي يميل لصالح إسرائيل ،مما ساهم في تعميم صورة نمطية سلبية عن المسلمين.

---

1 حفظاوي، سعيد. ***ظاهرة الإسلاموفوبيا في التصور الغربي.*** مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي تبسة، ع.11، 2016، ص 181.

2 Karen, Armstrong,***The Battle for God :A History of Fundamentalism***. New York :Ballantine Books,2001, p.78.

3 Edward, Said,***Culture and Imperialism***. New York:Vintage,1993, p.45.

4 John, L.Esposito. **Unholy War: Terror in the Name of Islam**. Oxford: Oxford University Press,2002, p.102.

4 / الثورة الإسلامية في إيران: من بين جميع التطورات الإقليمية في السبعينيات من القرن الماضي تشكل الثورة الإيرانية وأزمة الرهائن أكثر العوامل قدرة على تشكيل الموقف الغربي من الإسلام والعالم الإسلامي، وخاصة لدى السياسة الخارجية الأمريكية والرأي العام الأمريكي، فالأمريكيون الذين ينظرون إلى بلادهم على أنها "الحضارة والتمدن" صدموا لدى سماعهم آية الله الخميني يطلق على الولايات المتحدة لقب "الشيطان الأكبر"، وقد أشار أحد المسؤولين الأمريكيين إلى أنه "لا غرابة في أن التجربة الإيرانية قد كيفت إلى حد بعيد الرأي العام الغربي عامة والأمريكي خاصة حول طبيعة الإسلام الأصولي التي تتميز بالعنف والعداء لأمريكا".

5/ أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001: بغض النظر عن الفاعل الحقيقي المتسبب في هذه الأحداث، سواء كان حركات محسوبة على الإسلام أو مخابرات أمريكية تسعى لإيجاد ذريعة لإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين، فإن هذه الأحداث تمثل أول أهم عامل من عوامل تشكيل الموقف الغربي تجاه العالم الإسلامي والمسلمين في القرن الحادي والعشرين، وهو يوازي في حجم تأثيره السلبي على هذا الموقف، أو يفوق، حجم تأثير الثورة الإيرانية وقضية الرهائن في القرن العشرين، حيث أنه وبتأثير من الإعلام الغربي والسياسة الغربية، بل وحتى من الأكاديميين الغربيين، تم تعبئة الرأي العام الغربي أكثر من أي وقت مضى في اتجاه اعتبار المسلمين والعالم الإسلامي والحركات الإسلامية كجهة مسؤولة بدرجة أولى عن هذه الأحداث.

كما لا يوجد مجال للشك أن هذه الأحداث وما تلاها قد امتحنت العلاقات بين الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والعالم الإسلامي من جهة ثانية، وأظهرت النتائج انعداما واضحا للثقة بل وأكثر من ذلك عداء صارخا بين الطرفين[1].

1 حفظاوي، سعيد. ***مرجع سابق***، ص ص 183- 184.

6/ هجمات إرهابية لاحقة: أعادت تفجيرات باريس ليوم الجمعة الثالث عشر من شهر نوفمبر 2015 إلى الأذهان تفجيرات الحادي عشر سبتمبر 2001، خاصة وأن القاسم المشترك بينهما واحد، فقد وجهت أصابع الاتهام في كلا الحادثين إلى المسلمين أو بالأحرى إلى ما يسمى الإرهاب الإسلامي، كما تزامنت تلك الأحداث مع إعادة بعث مصطلح "الإسلاموفوبيا" إلى الواجهة على الأصعدة الإعلامية والأكاديمية والرسمية الغربية. عززت هذه الأحداث الصورة النمطية عن المسلمين كتهديد أمني، رغم إدانة الأغلبية الساحقة من المسلمين لها.[1]

1 المرجع نفسه، ص 180.

الفصل الثاني: أزمة الهوية بين المهاجرين المسلمين في أوروبا

يواجه المسلمون في أوروبا تحديات معقدة في الحفاظ على هويتهم وسط مجتمعات تتبنى قيم مختلفة، فبينما يحاول الجيل الأول التمسك بجذوره الدينية والثقافية ،يعاني الجيل الثاني والثالث من صراع هوياتي حاد، إذ يتمثل هذا الصراع في التوفيق بين قيم المجتمع الأوروبي العلماني وثوابت الهوية الإسلامية، في وسط ضغوط التمييز والوصم الاجتماعي.

تفاقمت هذه الأزمة بسبب السياسات الأوروبية المتباينة تجاه الإسلام، بين النموذج الفرنسي الصارم في فصل الدين عن الحياة العامة والنماذج أكثر انفتاحا في دول مثل بريطانيا والسويد، كما تلعب العوامل الاجتماعية والإعلامية دورا محوريا ،سواء عبر الخطاب المعادي للإسلام أو فرص إعادة تشكيل الهوية في الفضاء الرقمي.

المبحث الأول: تحديات الهوية الدينية والثقافية في أوروبا

المطلب الأول: التحديات الدينية

تجسد العلمانية الأوروبية مشروعا تاريخيا نابعا من صراعات الكنيسة والدولة، وهو ما أنتج نموذجا فريدا يهدف إلى تحييد الدين عن المجال العام، مع تباين في تطبيق هذا النموذج بين الدول، ففي فرنسا مثلا تتسم العلمانية ب"العدوانية" تجاه الدين، حيث يعتبر الحياد الديني أساسا للهوية الجمهورية، أما في بريطانيا أو ألمانيا فثمة نوع من المرونة أو العلمنة التفاوضية التي قد تسمح بقدر أكبر من التعدد الديني ضمن المجال العام.

لكن هذا التباين لا يمنع من وجود تيار عام في أوروبا يعيد تعريف الفضاء بأنه فضاء "محايد" دينيا، ما يعني عمليا إقصاء مظاهر التدين خصوصا الإسلام باعتبارها تهدد هذا الحياد.

1- الصراع بين القيم الإسلامية والقيم الأوروبية العلمانية.

يواجه المسلمون في أوروبا تحديات عميقة في التوفيق بين التزاماتهم الدينية والقيم العلمانية السائدة في المجتمعات الأوروبية، ينبع هذا الصراع من اختلاف جذري في الرؤى الفلسفية حول

دور الدين في الحياة العامة ،حيث تتبنى العديد من الدول الأوروبية – خاصة فرنسا – نموذجا علمانيا صارما يقوم على فصل الدين عن الدولة و المجال العام.

- تأثير العلمانية الأوروبية على الممارسات الدينية:

العلمانية الاوربية أثرت بشكل كبير على الممارسات الدينية حيث تنطلق العلمانية من فلسفة "التفرد" individualization التي طورها تشارلز تايلور، حيث يصبح الدين اختيارا فرديا بدلا من كونه نظاما شاملا للحياة .هذا التحول الجذري يتناقض مع الرؤية الإسلامية التقليدية التي ترى الدين كإطار شامل ينظم جميع الحياة، من أهم مظاهره الصلاة والصيام واللباس الشرعي.

إن الضغوط الممارسة على المظاهر الدينية تخلق أزمة عميقة في الهوية ، خصوصا لدى الجيلين الثاني والثالث من المسلمين الأوروبيين، يشعر هؤلاء أنهم أوروبيون من الخارج ومسلمون من الداخل، لكن النظام القيمي الأوروبي لا يعترف بسهولة بهذا التركيب الهوياتي المعقد، النتيجة هي إما تطرف في الدفاع عن الهوية الدينية كرد فعل على الإقصاء، أو تخل تدريجي عن الممارسات الدينية من أجل الاندماج.

أصدر "معهد السياسة العامة " في بريطانيا دراسة بعنوان "جيل المنتصف" (2022)، تناولت التحديات التي يواجهها الشباب المسلم البريطاني، وخلص القرير إلى أن نسبة كبيرة من هؤلاء الشباب يعانون من أزمة هوية ناجمة عن ضغط مزدوج :التوقعات المحافظة من أسرهم من جهة، الضغوط العلمانية من المجتمع من جهة أخرى[1].

كما تظهر دراسات في علم النفس الاجتماعي أن هذه الفئة تعاني من "الاستلاب الثقافي"، حيث تفقد مرجعيتها الدينية التقليدية دون أن تدمج فعليا في المرجعيات الأوروبية ،مما يفتح المجال أمام مشاعر الاغتراب، أو حتى الانجذاب لخطابات دينية متطرفة.[2]

1 Institue for Public Policy Research, ***A Generation In the Middle: British Muslim Youth and Identity.*** London: Ippr,2022, p.15.

2 Jocelyne, Cesari, ***Why the West Fears Islam :An Exploration of Muslims in Liberal Democracies***. New York: Palgrave Macmillan,2013, p.159.

- اختلاف المفاهيم حول الحريات الفردية:

من بين التحديات الدينية التي يواجهها المسلمون في السياق الأوروبي الحديث،يبرز الاختلاف الجذري في تعريف الحريات الفردية،خاصة فيما يتعلق بقضايا الجندر، المثلية الجنسية، والتحول الجنسي، ففي حين تبنى هذه المفاهيم داخل المجتمعات الغربية على فلسفات ليبرالية تقدي حرية الاختيار الفردي، ينظر إليها في المرجعية الإسلامية من منطلقات دينية وإسلامية ترى في بعض هذه الاختيارات مخالفة للفطرة الإنسانية ولأحكام الشريعة.[1]

2- د ور المؤسسات الدينية في أوروبا (التحديات الهيكلية والرقابية):

- نقص المساجد والمدارس الإسلامية: وتتجلى أزمة النقص في عدد المساجد إلى عدت أسباب نذكر منها:
  - الصعوبات التمويلية
  - عوائق الترخيص
  - نقص المدارس الإسلامية
- الرقابة الحكومية في الخطاب الديني (آليات متعددة المستويات):

تحولت سياسات مراقبة الإسلام في أوروبا من أطر عامة إلى تدخلات مباشرة في الشؤون الدينية حيث تفرض العديد من الحكومات الأوروبية رقابة صارمة على الخطاب الديني الإسلامي، خاصة بعد ارتفاع وتيرة العمليات الإرهابية، عبر الرقابة المؤسسية والتشريعات المقيدة.

- تداعيات الرقابة على الهوية الإسلامية: أدت السياسات الرقابية المتزايدة على المؤسسات والممارسات الدينية الإسلامية في أوروبا إلى تداعيات عميقة تهدد التوازن الهوياتي للمسلمين،

1 Fatima. EL_Tayeb. ***European Others :Queering Ethnicity in Postnational Europe***. Minneapolis :University of Minnesota press,2011, p.98.

لا سيما الجيلين الثاني والثالث الذين ولدوا و نشأوا في بيئات علمانية غربية، إذ يمكن تلخيص هذه التداعيات في عدة نقاط أهمها :[1]

- تجزئة الخطاب الديني
- أزمة الانتماء والهوية الهامشية
- تعزيز النزاعات الانغلاقية والانعزالية
- استغلال الظرف من قبل الخطابات المتطرفة
- تصاعد الإسلاموفوبيا

- القوانين المقيدة للمظاهر الدينية (بين الحياد العلماني والتمييز المؤسساتي):

تعد السياسات الأوروبية التي تستهدف الرموز الدينية الإسلامية، مثل الحجاب والنقاب، انعكاسا لتوتر عميق بين مبدأ العلمانية من جهة، وضمان الحريات الفردية من جهة أخرى ففي العديد من الدول الأوروبية كفرنسا مثلا ونذكر معها بلجيكا أيضا كدولتين بارزتين من حيث إصدار القوانين خاصة على الدين، فهي تفرض قوانين صارمة تحظر ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية أو أثناء العمل في القطاعات العامة ،تحت ذريعة الحفاظ على الحياد العلماني التي تتصر به الدولة، إلاّ أن دراسة مقارنة أعدها مارك هلبلينغ (Helbling) توصلت إلى أن دعم هذه السياسات يتفاوت بشكل كبير بين دول أوروبا الغربية ،حيث يسجل أعلى معدلات التأييد في فرنسا، مقابل تحفظ أكبر في دول مثل بريطانيا، وهذا ما يبرز لنا البعد السياسي – الثقافي الذي يحدد لنا شكل العلاقة بين الدولة والدين، وليس فقط الأسس القانونية المجردة.[2]

[1] Jocelyne,Cesari,***op.cit,***,p.151.

2 Helbling,marc. ***"posing Muslims and the Muslim Headscarf in Western Europ "***, European Socioligical Review 30,no.2, 2014 p.242.

المطلب الثاني: التحديات الثقافية والاجتماعية

تتجلى هذه التحديات من خلال:

1-صدام القافات بين الأجيال:

- جيل المهاجرين الأول والأجيال المولودة في أوروبا:

يمثل الجيل الأول من المهاجرين المسلمين إلى أوروبا هو الجيل الذي يعتبر المشبع بالقيم الإسلامية والمجتمعية الأصلية له من لغة وثقافات وعادات وممارسات دينية، بحث يكون أكبر الأسباب التي جعلته إلى الهجرة إما أن تكون أسباب اقتصادية أو أسباب أمنية أرغمته على ترك بلده الأصلي، حيث تكون نظرتهم إلى الهجرة على أنها حل مؤقت لهم، بحيث يمتازون باحتفاظهم على روابط قوية مع أوطانهم الأصلية، سواء على المستوى العاطفة أو الطموحات المستقبلية التي تكون أغلبها العودة النهائية للوطن الأصلي لهم.[1]

وعلى نقيض هذا ،تنشأ الأجيال الثانية والثالثة في البيئة الأوروبية والتي تلعب على هيمنتها للقيم الفرد وهي القيم الليبرالية، الذي يجعل أبناء هذا الجيل يتبنون أنماط وقيم تختلف جذريا مع أنماط أسرهم.[2]

- ازدواجية الهوية والانقسام الوجداني:

تعد ازدواجية الهوية من أكبر التحديات التي يواجهها الفرد المسلم في أوروبا، فهو يجد نفسه عالقا بين الانتماء الثقافي والديني الموروث من أسرته، والهوية المدنية التي يتبناها من خلال المجتمع الذي يفرض قيمه عليه من أجل الاندماج والتعايش فيه من خلال التعليم الذي يتلقاه فيه، والإعلام وسياسات الاندماج التي يجب الالتزام بها.

---

1 م غطاس، إسحاق .***"الهوية في سياق الهجرة:الأجيال المسلمة في أوروبا"***. مجلة دراسات الشرق الأوسط،ع. 48،2023 ، ص65.

2 Melchoirre, "**Negotiating Faith and Culture** "p.,747.

مكون الهوية	الجيل الأول	الجيل الثاني و الثالث
اللغة الأساسية	لغة الوطن (عربية /تركية /....)	لغة البلد المضيف (الفرنسية،الألمانية..)
مصدر المرجعية الثقافية	الدين و التقاليد	الثقافة الأوروبية و الدين
تصور الانتماء	للوطن الأصلي	انتماء مزدوج أو مضطرب
الممارسات الدينية	محافظة و تقليدية	انتقائية أو شخصية
الموقف من الاندماج	تحفظ و حيطة	سعي للتطبيع و المواطنة الكاملة

العنوان: رسم بياني يمثل اختلاف مكونات الهوية بين الأجيال المسلمة في أوروبا[1]

يبرز هذا الرسم البياني التباينات الجوهرية بين الجيل الأول من المهاجرين المسلمين والأجيال المولودة في أوروبا، والذي يحتوي على خمسة محاور رئيسية تشكل بنية الهوية الفردية والجماعية .

2- التمييز والعنصرية تجاه المسلمين :

- كراهية الإسلام وتأثيرها على الهوية الذاتية: تعد الإسلاموفوبيا من ابرز أشكال التمييز الموجه ضد المسلمين في أوروبا المعاصرة، وقد اتخذت أشكال متعددة ،من المضايقات اليومية وصولا إلى حد الإقصاء المؤسساتي،حيث تشير دراسة أجرتها وكالة الإتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية (FRA) سنة 2024 إلى أن 47% من المسلمين الذين شملهم المسح في 13 دولة أوروبية أفادوا بتعرضهم لأحد أشكال التمييز بسبب خلفيتهم الدينية، مع تصاعد لافت في حالات التنميط من قبل الشرطة والتي شعر فيها 49% من الضحايا بأنها ذات خلفية دينية أو عرقية.[2]

1 European Social Integration Observatory ***Survey On Identity Components Among Muslim Generations in Western Europe***,2023,Accessed May 2025.

2 European Union Agency for Fundamental Rights. ***Being Muslim in the EU: Experionces of Discrimination***. Luxembourg:FRA,2024.

- العزلة الاجتماعية في الغيتوات الإسلامية: في هذا الجانب ساهمت السياسات الحضرية والتمييز المؤسسي في إعادة إنتاج عزلة المسلمين ضمن ما يعرف بالغيتوات الإسلامية،حيث تتشكل أحياء سكنية ذات أغلبية مسلمة تعاني من التهميش الاقتصادي، ونقص كبير في البنى التحتية، والرقابة الأمنية المفرطة .

3- وسائل الإعلام و الصور النمطية للمسلمين في أوروبا:

أولا – دور الإعلام في إنتاج التهديد الإسلامي:

فمذ أحداث 11 سبتمبر، أصبحت التغطيات الإعلامية الغربية تروج صورة نمطية على الإسلام بربطها مع العنف و التخلف مما نتج عن هذا تسميت المسلم ب الآخر المهدد ، حيث تشير دراسة في (2022) لـ .khan et al إلى أن 76% من التغطيات الإخبارية التي تناولت المسلمين في الصحف الأوروبية الكبرى خلال الفترة الزمنية 2015–2020، حيث وضعت ضمن السياق "الأمن" أو "التطرف"،حتى في الحالات التي لا علاقة لها ب الإرهاب.[1]

ثانيا– التحالف بين الإعلام و الخطاب السياسي الشعبوي:

حيث عملت التغطيات الإعلامية على تصاعد الخطاب اليميني المتطرف في أوروبا ،حيث في دراسة (2023) Oztig توضح بأن الأحزاب الشعبوية مثل "البديل من أجل ألمانيا "، أو "الجبهة الوطنية "الفرنسية تستند في حملاتها إلى تصوير المسلمين كقوة ديموغرافية تسعى لتغيير هوية أوروبا .[2]

ثالثا: التأثير المركب على الهوية الجمعية للمسلمين:

إن الضغط المستمر الناتج عن الصورة النمطية لا يؤدي فقط إلى تقييد الحريات الدينية، بل يتعدى هذا إلى البعد النفسي والقافي، ووفق تقرير مجلس أوروبا (2023)، فإن أكثر من

1 Khan,R.A,Umbreen,F,&Ahmad,N,ul B ."***Media Representation of Islam and Muslims as a Security Threat.*** " Annals of Human and Social Sciences 3,no,2,2022, p.255.

[2]Otziig,L,I***."Islamophobic Discoursr of European Right-Wing Parties:A Narrative Policy Analysis***".Social Currents (2023).

60 % من الشباب المسلمين في أوروبا يشعرون بأنهم غير مرغوب فيهم كمواطنين، وأن هويتهم الدينية توصف بـ "المشبوهة"، مما يؤدي هذا إلى إلزامية المسلمين علو تطوير بما يعرف بالهوية الدفاعية ،أي أن الشخص يتمسك بدينه كرد فعل على الإقصاء.[1]

وفي الأخير يمكن استنتاج تحليل تركيبي مفاده:

أن عمل الإعلام يقوم على إنتاج صور نمطية تصف الإسلام كتهديد ،لتستثمر السياسة الأوروبية على تبني هذا من خلال صياغة لقوانين إقصائية، ما ينتج عن ذلك هوية جمعية تعمل وتتشظى بين الدفاع الذاتي والانغلاق أو الرفض.

إذ يظهر هذا على أم إسلاموفوبيا أوروبا الحديثة فليست فقط انحيازا أو تحملا فرديا ، بل نظاما معرفيا ومؤسساتيا يشتبك فيه الرمز الإعلامي مع الأداء السياسي، لينتج آثارا عميقة على البنية النفسية والاجتماعية للجاليات المسلمة.

المطلب الثالث:التحديات النفسية والوجودية

والتي تظهر من خلال:

1- أزمة الانتماء والاغتراب: والتي سببها:

أولا : الشعور بعدم القبول في المجتمع الأوروبي

ثانيا: البحث عن الذات بين الهويات المتعددة[2]

2- ضغوط التكيف والتنازل عن المبادئ من خلال:

أولا: التنازل عن بعض الممارسات الدينية خوفا من النبذ أو لتحسين الفرص الاجتماعية.

ثانيا: تأثير البيئة غير المسلمة على العقيدة [3].

1 Council of Europe."***The Shape of Contemporary Islamophobia and Its Spicific Effects on young Muslims Political and AssociativeLife***",2023,

2 Boland,Coleen***. "Hybrid Identity and Practices to Negotiate Belonging :Madrid's Muslim Youth of Migrant origin "***Comparative Migration Studies 8,no.26, 2020.

3 Jon Horgen ,Friberg and Erik Braanen Sterri***. "Decline,Revival,change ? Religious Adaptations among Muslim and Non-Muslim Immigrant Origin Youth in Norway***". Journal for The Scientific Study of Religion 62,no.1, 2023, p.45..

المبحث الثاني: تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تكوين أزمة الهوية

المطلب الأول: البطالة و تآكل الهوية الاقتصادية

1-البطالة الهيكلية وتأثيرها على الاندماج:

و نقصد بالبطالة الهيكلية لأن هناك وجود عدم توافق مهارات العمال مع متطلبات سوق العمل الحديث مما يؤدي ذلك إلى استبعاد دائم أو طويل الأمد لفئات معينة.

حيث تعد البطالة من أبرز التحديات التي تواجه المهاجرين المسلمين إلى أوروبا بشكل خاص والمسلم الأوروبي بشكل عام ،حيث تؤدي إلى استبعاد دائم من سوق العمل نتيجة عدم توافق المهارات مع متطلبات الاقتصاد الحديث ففي ظل التحول إلى الاقتصاد الرقمي والاعتماد على الذكاء الاصطناعي، تراجعت الحاجة إلى الوظائف اليدوية التقليدية التي يعتمد عليها العديد من المسلمين، مثل العمل في قطاع البناء والصناعة الخفيفة، كما ساهمت العولمة في تفكيك البنى الاقتصادية المحلية من خلال نقل الشركات الكبرى مصانعها إلى دول ذات تكلفة عمالة منخفضة، ما أدى هذا إلى فقدان آلاف الوظائف المتاحة سابقا للمهاجرين.[1]

من جهة أخرى، تعمل الفجوة التعليمية في تعميق ضعف قرص الاندماج لدى المسلمين في سوق العمل الأوروبي، لا سيما بسبب ضعف إتقان اللغة الرسمية في بلد الاستقبال وعدم اعترافها للشهادات القادمة من الدول الإسلامية ،هذا ما أكدته وكالة الإتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية(FRA) حيث حسب الدراسات التي توصلت إليها أن 44% من المسلمين في السويد واجهوا الرفض الوظيفي فقط بسبب أسمائهم أو مظهرهم الديني.[2]

1 Bertelsmann, Stiftung. ***Muslims in Europe :Inegrated but not Accepted ?***. Gutersloh:Bertelsmann,2017, p.34.
2 European Union Agency For Fundamental Rights, ***Muslims in the EU :Discrimination and Marginalisation.*** Vienna :FRA,2022,p.22.

- التأثير الاقتصادي والاجتماعي: تعاني نسبة كبيرة من المسلمين في فرنسا من البطالة، حيث تقدر نسبتهم ب 14% مقارنة ب 8% لباقي السكان، ما يدفع الكثير منهم إلى العمل في الاقتصاد الغير الرسمي كبيع السجائر المهربة ، أو إلى التهميش الاقتصادي الكامل.[1]

كما أن الأحياء ذات الغالبية المسلمة مثل حي "مولنبيك" في بروكسل، تسجل معدلات بطالة شبابية تتجاوز 40% مما يؤدي إلى عزلتهم داخل غيتوات اجتماعية، تزيد في رفع نسبة الفقر والتهميش.

- التأثير النفسي–الهوياتي: الحرمان من العمل لا يقتصر أثره على الجانب الاقتصادي فقط، بل يتعداه إلى تعزيز أزمة الهوية والانتماء، فالشباب المسلم الذي يفتقر إلى وظيفة يشعر بعدم التقدير من المجتمع، مما يخلق الشعور بالإقصاء يؤدي أحيانا إلى تبني هوية دينية مشددة كنوع من المقاومة النفسية، فحسب تقرير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD)، فإن 32% من الشباب المسلم العاطل في بلجيكا لا يشعر بالانتماء إلى أوروبا، مقارنة ب 11% من المسلمين الذين يشغلون وظائف ثابتة.

- على مستوى السياسات العامة: رغم أن بعض الدول مثل ألمانيا نجحت بنسبة جزئية في إدماج المسلمين في سوق العمل من خلال وضع برامج تدريب وتكوين تأهيلي، بالرغم من هذا لا تزال مظاهر التمييز قائمة، ما يعكس فشل سياسات الاندماج في كثير من الأحيان، من خلال التصريحات من بعض الساسة الأوروبيين خصوصا في اليمين المتطرف التي تساهم بشكل كبير في شيطنة المهاجر المسلم بربطه بالبطالة والعنف، ما يعزز هذا في تفاقم مناخ الإسلاموفوبيا .[2]

1 Eurostat,Labour Force Survey . ***Migrant Employment Rates***. Luxembourg :Eurostat,2023..

2 OECD, ***Economic Intergration of Migrants in Europe.*** Paris:OECD Publishing,2023, p.45.

ولتوضيح مدى الفجوة في معدلات البطالة للشباب المسلم مع السكان الأصليين نقترح الرسم البياني الآتي:

العنوان: معدلات البطالة بين فئات السكان في أوروبا 2023[1]

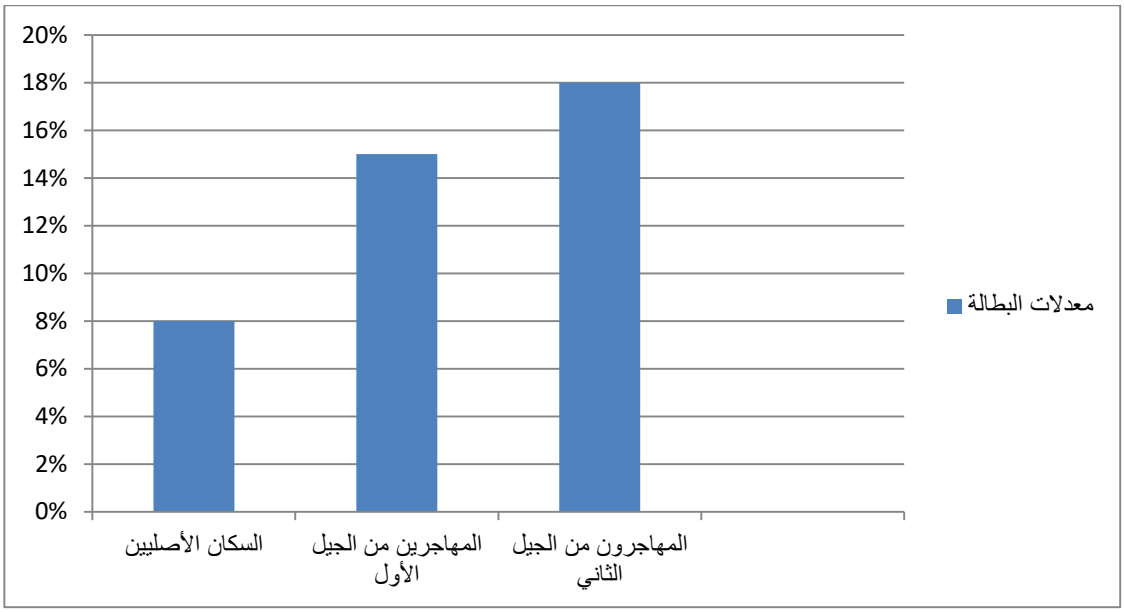

يوضح الرسم البياني التالي معدلات البطالة لفئات مختلفة في أوروبا سنة 2023 حيث نلاحظ تفاوت في نسب البطالة بين الثلاث فئات المذكورة، وأن أعلى نسبة في البطالة للجيل الثاني الذي يعتبر المولود في أوروبا بنسبة 18 % مقارنة بالجيل الأول 15% والسكان الأصليين 8%، فهذا يشير إلى أن مجرد الولادة في أوروبا لا يضمن بالضرورة تكافؤ الفرص في سوق العمل ،با تظل الهويات الدينية والثقافية عائقا ضمنيا .

فهذا الرسم البياني ليس مجرد إحصائيات فقط، بل يعكس أزمة الهوية البنيوية التي يعيشها الشباب المسلم في أوروبا، حيث تتحول البطالة من ظاهرة اقتصادية إلى عامل مهدد للتماسك الاجتماعي والانتماء الوطني، حيث يشكل هذا الوضع خطرا على الاستقرار، ما لم تتبن الدول الأوروبية سياسات شاملة تراعي الخصوصية الثقافية والدينية وتكافح التمييز المؤسساتي.

1 Ibid , p.45.

المطلب الثاني: التهميش المكاني والغيتوات الإسلامية

في مدخل هذا المطلب نستهل في التعريف الاصطلاحي للغيتو كفضاء للإقصاء البنيوي، لا يفهم الغيطو في السياق الأوروبي المعاصر كمجرد حي سكني فقير، بل أنه فضاء اجتماعي واقتصادي وسياسي تتجسد فيه آليات التهميش البنيوي التي تقصي مجموعات إثنية ودينية عن التفاعل الطبيعي مع المجتمع والدولة، لقد نشأت غيتوات حضرية كنتيجة لتلاقح عوامل متشابكة تتمثل في سياسات إسكان تمييزية، ورفض ثقافي ضمني من المجتمع المضيف، وتخطيط حضري مقصود بالإضافة إلى هشاشة اقتصادية، وذلك من خلال:

- جذور تاريخية ومعاصرة لسياسات العزل: لا يمكن فهم الغيتوات الإسلامية دون مقاربة تاريخية. حيث أن العزل المكاني و الديني ليس بالشيء الجديد على السياق الأوروبي، ففي الأندلس، خضع اليهود لعزل في أحياء مغلقة خلال فترات سياسية مشحوذة، لا سيما في ظل الموحدين، وهو ما يعكس وظيفة السلطة في إدارة الاختلاف الديني من خلال الحصار المكاني.[1]

حيث تتكرر هذه الدينامكية في أوروبا المعاصرة، وبأدوات حديثة من خلال تحديد مناطق للإسكان الجماعي، توجيه المهاجرين إلى أحياء منخفضة التكلفة، تركيز المدارس ضعيفة الخدمات في تلك المنطقة، مما ينتج عليه غيتو مؤسساتي يتوارى خلف مظهر الحرية.

- الأبعاد الهيكلية للتهميش المكاني:

أ- الإسكان والسياسات العمومية : فبحسب تقرير FRA فإن أكثر من 50%من المسلمين في فرنسا وبلجيكا يقيمون في أحياء ذات كثافة مهاجرين عالية، ويعتبرون أن فرصهم في الحصول على سكن لائق تتأثر بأسمائهم أو مظهرهم[2]، مما يجعل من هذه السياسات تخلق ما

1 أبو زيد، زينب. ***اليهود في الأندلس في عصري المرابطين و الموحدين.*** القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة،2023، ص122.

2 European Union Agency for Fundamental Rights. ***Muslim in the EU :Discrimination and Marginalisation.*** Vienna : FRA, 2023 , p.34.

يسمى بالفصل السكني غير الرسمي الذي تنتجه السوق بقوة الصمت السياسي بل حتى في بعض الأحيان تقابله بالتشجيع.

ب- العوامل الاقتصادية والبنيوية: وفي هذا المجال نتطرق في دراسة تظهرها تقارير OSCD التي توضح بأن الأحياء ذات الكثافة الإسلامية مثل نويكولن في برلين تسجل أعلى معدلات البطالة حيث تتجاوز 30% بين الشباب المسلم، وانخفاض كبير في نسب معدلات الولوج لسوق العمل الرسمي[1]، ومن خلال هذه الهشاشة فإنها تولد لنا ارتفاع في إنتاج الفقر جيلا بعد جيل و تمنع التفاعل الأفقي مع المجتمع الذي ينتمي إليه من نفس المحيط.

- النتائج الاجتماعية والثقافية (العزلة و الهوية المنغلقة):

أ- الهوية التعويضية والعزلة النفسية: ففي أحياء مثل مولنبيك أو سان دوني، يتشكل ما يسميه Lapeyronnie بالهوية المنغلقة، حيث نتج عن الرفض المجتمعي للفرد المسلم في ميادين العمل والتعليم والمجالات الأخرى، ما شكل عنده أزمة نفسية خاصة بالنسبة للبطالة التي شكلت لديه نقص في التقدير على المستوى العائلي لديه، حيث تشكلت هذه الهوية التعويضية والتي من خلالها لجأ إلى التخلي عن بعض العادات الدينية من أجل الحصول على الوظيفة، ومن جهة أخرى ينكفئ بعض الأفراد داخل مرجعية جماعية توفر لهم الأمان الرمزي، من هنا تنمو الهويات الإثنية والدينية بوصفها آليات تعويض نفسي واجتماعي.

ب- هشاشة مؤسساتية وانتشار العنف: حيث نرى في الأحياء المهمشة غالبا ما تعاني من ضعف الدولة كمؤسسة ضابطة، ما يفتح المجال للعنف الحضري، وظهور شبكات إجرامية أو حتى خطاب متطرف، فوفق FRA فإن 38% من المسلمين في تلك الأحياء أفادوا بعدم ثقتهم بالشرطة ، مقابل 16% في الأحياء المختلطة.

1 OECD.***Economic Integation OF Migrants in Europe***. Paris :OECD Publishing,2023, p. 60.

- التحدي السياسي (غيتوات كأزمة اندماج هيكلي):

لم يعد الغيتو الإسلامي أزمة سكن أو فقر فقط، بل تجاوز ذلك إلى خلق تحدي للسياسات الأوروبية في الاندماج، حيث أنه من خلال هذا الفاعل خلق في بعض المناطق المهمشة طابع إثني واضح، تتسم بالفقر والتهميش المتباين، مما يؤدي إلى ترسيخ تصورات نمطية في الوعي الأوروبي بحيث أصبحت الرؤية للمسلم الأوروبي بأنه ذلك الفقير غير المندمج الذي يشكل التهديد لدى المجتمع الأوروبي.

ومن خلال هذا ظهرت تصريحات من طرف الأحزاب اليمينية في أوروبا مثل مارين لوبان أو أوروبان، تعزز هذا التصور وتستغله سياسيا لصناعة خوف جماعي، ما يكرس الرفض المتبادل بين المسلمين والمجتمع الأوروبي .

- إستراتجية التفكيك والمقترحات: حيث عملت بعض الدول الأوروبية على حل هذه الأزمة من خلال :

التدخل في سياسة الإسكان وذلك من خلال توزيع المساكن الاجتماعية في مناطق مختلطة ثقافيا و اقتصاديا، كما حدث في سان دوني الفرنسية .

كما عملت ألمانيا على تمويل مشاريع تنموية في الأحياء المهمشة، كما خصصت بروكسل 50 مليون يورو لتحديث الخدمات في مولنبيك.[1]

ومن خلال إثراء التمكين الاقتصادي المحلي وذلك من خلال دعم ريادة الأعمال للشباب المسلم داخل الأحياء، وتوفير فرص تكوين مهني موجه.

يعد التهميش المكاني أحد أبرز تجليات أزمة الهوية لدى المسلمين في أوروبا، حيث تتشكل غيتوات حضرية في ضواحي المدن الكبرى بفعل سياسات الإسكان، التخطيط الحضري،

1 European Union Agency for Fundamental Rights, ***Muslims in the EU :Discrimination and Marginalisation*** Vienna :FRA,2023, pp. 34-36.

والعوامل الاقتصادية البنيوية، حيث تعتبر هذه الأحياء ليست مجرد تجمعات سكانية فقط، بل تعتبر كفضاءات للإقصاء الاجتماعي والثقافي، تتعزز فيها العزلة وتتكمش فيها فرص الاندماج.

ويمكن رصد التهميش المكاني عبر عدت مؤشرات واضحة: منها ارتفاع معدلات البطالة، ضعف الخدمات العامة، انعدام التنوع الثقافي، مع تراكم الصور النمطية التي رسمت في أذهان المجتمع الأوروبي تجاه المسلمين، هذا الوضع قد خلق ديناميكيات خطيرة منها تشكل هويات منغلقة على المجتمع، مع هشاشة مؤسساتية، وتراجع الثقة بالدولة.

المطلب الثالث: التمييز المؤسسي وتفكك الهوية

في السياق الأوروبي المعاصر، لم يعد التمييز ضد المسلمين محصورا في الممارسات الفردية أو خطابات الكراهية غير الرسمية، بل أصبح ظاهرة مؤسسية منهجية، حيث تجلى ذلك في التشريعات، الممارسات الإدارية، والخطابات السياسية الرسمية، فمن خلال التمييز المؤسسي ينتج ديناميات معقدة التي تؤثر بشكل مباشر على تكوين الهوية الذاتية والجماعية للمسلمين، وخاصة الشباب منهم، مما يهدد استقرارهم النفسي وحالتهم الاجتماعية، بل وينتج في بعض السياقات ردود فعل متطرفة.

1-مفهوم التمييز المؤسسي:

التمييز المؤسسي هو الشكل غير المباشر من التحيز الذي تمارسه مؤسسات الدولة أو الهياكل العامة من خلال سن القوانين، والسياسات أو الممارسات الإدارية التي تفضل مجموعة على أخرى، ولو بشكل معلن، حيث يكتسب هذا التمييز طابعا خطيرا حين يمارس ضد المسلمين في أوروبا، إذ لا يختزل في التوظيف أو التعليم فقط، بل يمتد أيضا إلى الحقل القانوني، الأمني والإعلامي، مما يؤدي إلى تفكك الهوية الجماعية والفردية للمسلمين.

لقد اتخذ التمييز المؤسسي ضد المسلمين أشكالا متعددة، تبدأ من القوانين والتشريعات التي تستهدف مظهرهم الديني، كما في قوانين حظر الحجاب أو النقاب في المدارس والإدارات

العامة بفرنسا وهولندا. هذه السياسات لا تطرح ضمن نقاش حقوقي بل، تقوم بتغليفها بخطابات العلمنة مما يضفي عليها شرعية قانونية رغم عنصريتها البنيوية.

حيث تكشف تقارير الوكالة الأوروبية للحقوق الأساسية (FRA) أن هذه السياسات أغلبيتها لا تكون مناسبة مع مفهوم التهديد المفترض الذي تدعي مواجهته، بل أيضا تمارس عليه كآلية لاستبعاد المسلمين من المجال العام وفرض نموذج ثقافي أحادي لا يعترف بالتعددية.[1]

2-الخطاب السياسي كأداة لإنتاج العداء المؤسسي:

إن الخطاب السياسي لا يقل أهمية عن القوانين في تغذية التمييز المؤسسي، ففي الدراسة قامت بها إليزابيث بويكن، يظهر تحليل خطابات الأحزاب اليمينية والشعبوية في فرنسا،ألمانيا والمجر كيف يرسم المسلم بوصفه تهديدا وجوديا للنسيج الثقافي الأوروبي، وقنبلة ديموغرافية تهدد التوازن السكاني للدول الأوروبية.[2]

حيث تستخدم هذه الخطابات لتعزيز توجهات تشريعية وأمنية تستهدف المسلمين، ما يعمل على الاستبعاد الممنهج لهم من المشاركة السياسية والاجتماعية، وهذا ما يجعل الاندماج مشروعا مشروطا بالتخلي عن رموز الهوية الدينية والثقافية لديهم.

3- التمييز في المؤسسات الحيوية:

حيث يبرز تقرير منظمة العفو الدولية عام 2023 مستويات كبيرة في التمييز على مستوى المؤسسات الخدماتية، حيث يستهدف المسلمون بشكل مباشر من قبل الشرطة في عمليات توقيف مفرطة وغير مبرر، كما يواجهون صعوبات في الحصول على خدمات صحية وتعليمية متساوية، خاصة في المناطق المهمشة. ومثال على ذلك هو التمييز الذي تتعرض له الطالبات

1 European Union Agency for Fundamental Rights. ***Discrimination and Marginalisation of Muslims in the EU***. Vienna: FRA,2023

2 Poichet Elisabeth.***Islamophobia in European Political Discourse.***London :Routledge,2022.

المحجبات في المدارس الفرنسية، أو رفض لتوظيف معلمات مسلمات بسبب الحجاب، ما يرسخ عدم القابلية للاندماج كمفهوم مؤسساتي موجه ضد المسلمين .[1]

4-التمييز في سوق العمل وتشكيل هوية اجتماعية مهمشة:

وفقا لدراسة قام بها طارق رمضان، فإن التمييز يتجاوز المؤسسات الأمنية والخدماتية ليشمل أيضا سوق العمل، حيث أظهرت التجارب للتوظيف المقارن أن أصحاب الأسماء الإسلامية يتلقون ردودا بالرفض وسلبية أكثر، رغم تساوي المؤهلات مع نظرائه الأوروبيين، حيث يترتب عن ذلك العزل الاقتصادي – الاجتماعي مما ينتج عنه بلورة هوية مهمشة، ترى في ذاتها مرفوضة مهما فغلت، فتتراجع فرص الاندماج الأفقي، ويحل مكانها الانتماء الهوياتي المغلق داخل الجاليات، كرد فعل على الرفض المتكرر من الدولة والمجتمع.[2]

5- تفكك الهوية كرد فعل نفسي واجتماعي:

إن هذا التراكم المستمر من التمييز، بحسب ما أوردته دراسة Journal Of Terrorism and Political Science ، ينتج عنه تفككا هوياتيا حادا،حيث لا يشعر الشباب المسلم أنه عيش في منطقة وسطى، أي لا يعترف به كمواطن كامل من البلد المنشأ، ولا يستطع العودة إلى البلد الأصلي بسبب إغترابه الثقافي عنه. حيث في حالات أكثر تطرفا، يدفع هذا التمزق بعض الأفراد إلى تبني هويات دينية رادكالية كرد فعل احتجاجي على الإقصاء المؤسساتي، وهو ما يفسر ظاهرة الرد المتطرف في أحياء مثل سان دوني بضواحي باريس، أو مولنبيك ببروكسل.[3]

1 Amnesty International. ***Institutional Discrimination Against Muslims in Europe***.London :Amnesty,2023.

2 Ramadan, ariq. ***the torn Identity European Muslim Between Belonging and Rejection,*** Oxford :Oxford University Pres,2021.

3 Clark,McCauley***. "The Impact of Institutional Discriminisation on Religious Extermism".*** Journal of Terrorism and Political Science 15.no.2, 2023, pp.45-67.

المبحث الثالث: مدى قبول المجتمعات الأوروبية للمهاجرين المسلمين

المطلب الأول: مؤشرات القبول المجتمعي للمسلمين في أوروبا

أولا: نظرة المجتمعات الأوروبية للمسلمين حسب استطلاعات الرأي:

إن قبول المسلمين في المجتمعات الأوروبية يضل متفاوتا بين الدول حسب ما أشارات إليه استطلاعات **Eurobarometer**، حيث يعتمد ذلك بدرجة كبيرة على السياقات الوطنية والتاريخية، ففي دول مثل السويد وهولندا أبدى أكثر من 70% من المشاركين استعدادهم في قبول المسلمين كزملاء في العمل أو كجيران،بينما انخفضت هذه النسبة إلى أقل من 50% في فرنسا وبلجيكا والنمسا .[1]

هذا التفاوت ينعكس على درجة الشعور لدى المسلمين على الانتماء، ففي دراسة لمركز pew research centre فقد تراوح عدد المسلمين الذين ناشدوا بالشعور بعدم الانتماء وغير مقبولين إلى حوالي نصف عددهم الكلي في فرنسا، رغم كونهم معظمهم مواطنين فرنسيين مولودين في البلاد، وأنهم يتعرضون إلى التمييز بسبب دينهم أو مظهرهم الإسلامي تتجاوز 60% في بعض الدول، ما يعكس فجوة بين السياسات الرسمية للاندماج والتجارب اليومية الفعلية.[2]

ثانيا: تأثير الخطاب السياسي و الإعلامي على الصورة الذهنية :

تعد الوسائل الإعلامية والخطابات السياسية عوامل حاسمة في تشكيل مواقف الرأي العام تجاه المسلمين، فوفقا لتقرير brookings institution فإن انتشار السرديات السلبية التي تربط بين الإسلام والإرهاب، أو بين الهجرة والتهديد الثقافي، يساهم في تعزيز الصور النمطية لدى المسلمين في أوروبا، حيث تستخدم هذه الصور في الأحزاب اليمينية المتطرفة كوسيلة لحشد

1 European Commission. ***Eurobarometer: Integration of Immigration in the European Union***. Brussels: European Union,2022.

2 Pew Research Center. ***Being Muslim in the EU :Discrimination and Beliging***.Washington,DC: Pew Research Center, 2021.

الدعم الشعبي عبر تخويف الرأي العام من أسلمة أوروبا أو فشل المسلمين في الاندماج الاجتماعي.

كما يلاحظ أن التأطير الإعلامي للمسلمين غالبا ما يتسم بالتركيز على القضايا الأمنية، مقابل تغييب قصص النجاح والمشاركة المدنية للمسلمين، مما يؤدي إلى بناء صورة ذهنية مشوهة تقلل من قبولهم الاجتماعي.[1]

ثالثا: الفروقات بين الدول الأوروبية في مستوى القبول:

يكشف تقرير FRA (2022) أن المسلمين في بعض الدول مثل ألمانيا السويد يحظون بمستوى أعلى في القبول مقارنة بفرنسا أو بلجيكا ويرجع ذلك إلى عوامل مؤسساتية وثقافية، فمثلا السياسات الألمانية الحديثة توفر فرص التدريب والعمل للاجئين حيث ساهم ذلك في تحسين صورة المسلمين، بينما تتسم فرنسا بنموذج علماني صارم يفرض قيودا على الرموز الدينية في الفضاء العام، ما يزيد من توترات الهوية والانغلاق الاجتماعي.

كما توضح الدراسة أن المسلمين في الدول التي تتبنى خطابا حكوميا منفتحا وإعلاما أقل تسييسا للهجرة يميلون إلى الشعور بانتماء أكبر وتفاعل أوسع مع محيطهم، والعكس صحيح في الدول التي تشهد صعودا للأحزاب الشعبوية والمعادية للمهاجرين.[2]

المطلب الثاني: عوامل التأثير في عملية القبول والتكيف

أولا: العوامل التاريخية والثقافية:

تعد الخلفية التاريخية للهجرة الإسلامية إلى أوروبا عاملا محوريا في تشكيل مواقف المجتمعات الأوربية تجاه المسلمين، فقد ارتبطت بدايات الهجرة خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، بالسياقات الاستعمارية، حيث انتقل عمال دول من دول شمال إفريقيا وآسيا إلى أوروبا

1 Cesari, Jocelyne. ***"Muslims in Europe :Promoting INtegration and Fighting Discrimination"*** . Brookings Institution, 2020.

2 European Union Agency for Fundamental Rights. ***Second European Union Minorrities and Discrimination Survey-Muslims-Selected Findings,*** Vienna:FRA,2022.

للمساعدة في إعادة الإعمار، دون أن تكون لديهم نية دائمة للإستقرار،هذا النمط من الهجرة "العمالة المؤقتة" ساهم في ترسيخ صور المسلمين كغرباء وظيفيين، وليس كمواطنين دائمين، مما أضعف فرص الاندماج طويل الأمد وعمق فجوة القبول الثقافي.[1]

من جهة أخرى تظل الفروقات الثقافية من أبرز العوامل التي تؤثر في تفاعل المجتمعات الأوروبية مع المسلمين، فغالبا ما ينظر إلى المسلمين كحملة لقيم غير أوروبية، خصوصا فيما يتعلق بالدين، الأسرة، وأدوار الجنسين، حيث تظهر أحد الدراسات لكوبمانز(2020) تظهر أن درجة البعد الثقافي المدرك بين المسلمين والمجتمعات الأوروبية تفسر مستويات أقل من القبول والاندماج مقارنة بمهاجرين من خلفيات ثقافية مسيحية أو علمانية[2]، هذه الفروقات الثقافية لا تفسر فقط باختلاف القيم، بل أيضا بانعدام الحوار الحقيقي حولها.

ثانيا: العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

حيث أشارت بيانات قدمتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) إلى وجود تفاوت كبير في المؤشرات الاقتصادية بين المسلمين وغيرهم في أوروبا، خاصة في مجالات التوظيف، الدخل، ومستوى التعليم، فالمهاجرون المسلمون، ولاسيما الجيل الأول، يعانون من معدل البطالة المرتفع، وتوزيع غير عادل في قطاعات العمل، وتركز في الأحياء المهمشة [3]، هذه المعطيات تؤثر مباشرة على آلية التكيف، حيث يشعر الفرد بأنه مستثنى من فرص الحياة الكريمة، مما يؤدي إلى توليد مشاعر الاغتراب والإقصاء.

إضافة إلى ذلك، فإن الوضع السكني والاجتماعي يلعب دورا مهما في منع أو تسهيل التفاعل مع المجتمع المضيف، المسلمون غالبا ما يعيشون في أحياء مغلقة إثنيا، الأمر الذي يفسر بأنه

1 Philip, Lewis, ***Muslims in Western Europe,3rd es***. London: Routledge,2021, pp.45-47.

2 Ruud,Koopmans."***Cultural Distance and Muslim Integration in Europe***",Journal of Ethinc and Migration studies 48,no.3, 2022, pp.454-455.

3 OECD. ***Inducators of Immigrant Intigration 2023 :Setting In*** . Paris: OECD Publishing, 2023, pp.102-108.

علق أمام الاندماج ولكن في الوقت نفسه يعد أداة للبقاء الاجتماعي في ظل قلة القبول، هذا الشكل في الاندماج الذاتي يعكس فشل السياسات الأوروبية في تحقيق الدمج الشامل والعادل.

ثالثا: تأثير الأزمات الدولية (الإرهاب، الهجرة، اللاجئون):

تشكل الأزمات الدولية عاملا مفاقما لرفض المجتمعات الأوروبية للمسلمين، خاصة بعد موجة الهجمات الإرهابية في أوروبا (باريس، بروكسل، برلين) ، فهذه الأحداث أدت إلى ربط الإسلام بالعنف في المخيال الجمعي الأوروبي، وولدت بيئة من الخوف والشكوك تجاه المسلمين، حيث تشير جوسلين سيزاري (2020) إلى أن أمننة الإسلام أصبحت إستراتجية سياسية وإعلامية تستخدم لتبرير الرقابة، والتضييق، والتهميش. [1]

في ذات السياق، فقد ساهمت أزمة اللاجئين في 2015 وما تبعها من نزوح واسع من الدول الإسلامية في إذكاء مشاعر الخوف الديموغرافي لدى قطاعات من الأوروبيين، خاصة مع صعود اليمين المتطرف، الذي يروج أن أوروبا تفقد هويتها، لصالح الوافدين الجدد، هذا الخطاب يضع المسلمين في موقف الشك والاتهام المسبق، ما يعيق محاولات التكيف، بل يدفع بعضهم نحو الاكتفاء الذاتي أو حتى التطرف كرد فعل على الإقصاء المتكرر.

تكشف لنا هذه العوامل أن القبول المجتمعي للمسلمين في أوروبا ليس مسألة فردية أو ظرفية، بل هو نتاج معقد لسياقات تاريخية استعمارية، ثقافية هوياتية، واقتصادية بنيوية، تمتحن باستمرار في ضوء الأزمات الدولية.

وبالتالي فأن تحسين فرص التكيف يتطلب تجاوز النظر إلى المسلمين كحالة طارئة، والانخراط في مراجعة شاملة لسياسات الاندماج والتعددية الثقافية في أوروبا.

1 Jocelyne, Cesari. ***Islam and Security in the West :Conflictual Dynamics and Perspectives.*** New York: Palgrave Macmillan,2020, pp77-81.

المطلب الثالث: مظاهر التفاعل بين المسلمين والمجتمعات المضيفة

أولا: التفاعل في المجال العام (العمل، التعليم، الأماكن العامة):

يعد التفاعل في الفضاء العام من أبرز مؤشرات اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية، إذ تتجلى فيه علاقتهم اليومية بالمجتمع غير المسلم.

ساهم المسلمون من خلال مشاركتهم المتزايدة في الحياة العامة، سواء من خلال ولوجهم إلى سوق العمل أو التزايد عدد الطلاب المسلمين في الجامعات حيث تظهر من خلالها المحاولات الفعلية في الاندماج، لكنها تواجه تحديات متكررة تتعلق بالتمييز والوصم، خصوصا في فرنسا وألمانيا.[1]

وقد كشفت الدراسات أن المسلمين في المدن الأوروبية الكبرى مثل أمستردام، باريس، هامبورغ، يشاركون بشكل فعال في الحياة الاقتصادية والتعليمية، لكنهم غالبا ما يواجهون قيودا غير معلنة مرتبطة بالصور النمطية والدين، مما يضعف فرصهم في الترقية أو تقلد المناصب القيادية.[2]

هذا التفاعل الإيجابي المشوب بالتحفظ الاجتماعي يعكس وجود نوع من الاندماج غير المكتمل، حيث توجد المشاركة السطحية دون قبول كامل من المجتمع المضيف.

ثانيا:التفاعل في المجال الخاص (العلاقات الإجتماعية، الزواج المختلط):

يعد المجال الخاص مرآة دقيقة لمدى القبول الفعلي، لأنه يتصل بالحياة الشخصية والعلاقات الشخصية بين الأفراد من خلفيات دينية مختلفة.

في هذا السياق، نوضح أن الزواج المختلط بين المسلمين وغير المسلمين يشكل بوابة محتملة للتقارب الثقافي، لكنه لا يخلو من التوترات، لاسيما عندما تتعارض القيم الدينية مع نمط الحياة

1 Jocelyne, Cesari. ***Muslim Participation in Public Life in Europe***. Ash gate Publishing,2014.
2 Open Society Foundations. ***Muslims in Europe :A Report on 11 EU Cities.*** New york :PSF,2012.

الأوروبية العلمانية، وتبين الدراسة أن نسبة الزواج المختلط تبقى منخفضة نسبيا، ما يدل على حدود التفاعل الاجتماعي العميق، خاصة في المجتمعات المحافظة.[1]

ونجد أن أبناء الزواج المختلط غالبا ما يعانون من أزمة هوية مزدوجة، مما يستدعي تفكيكا دقيقا للعلاقة بين التفاعل الاجتماعي والاندماج طويل المدى.

ثالثا: دور المؤسسات الوسيطة (الجمعيات، المراكز الثقافية):

تلعب المؤسسات المدنية الإسلامية دورا محوريا في تنظيم التفاعل بين المسلمين والمجتمعات المضيفة، حيث بينت الدراسة أن الجمعيات والمراكز الإسلامية في أوروبا تسعى إلى بناء مساحات للحوار وتعزيز ثقافة العيش المشترك، ويعطي مثالا على إتحاد الجمعيات الإسلامية في فرنسا، الذي ينظم دورات تعليم اللغة الفرنسية للمهاجرين ويشجعهم على المشاركة في الفعاليات العامة.[2]

ورغم الجهود إلا هذه المؤسسات تواجه تحديات تتعلق بالتمويل، وانعدام الثقة من جانب السلطات، والاتهامات بالانعزالية أو التطرف، ما يضعف فعاليتها أحيانا في لعب دور الوسيط الثقافي. كما يظهر التفاعل في المجال العام حضورا ملموسا للمسلمين، لكنه يظل محدودا بالممارسات التمييزية التي تفرغ المشاركة من محتواها. أما في المجال الخاص، لا يزال يعاني من الحواجز الثقافية والدينية، رغم وجود مؤشرات تقارب مثل الزواج المختلط.

تمثل الجمعيات والمراكز الثقافية أدوات إستراتجية لتعزيز التفاعل، لكنها بحاجة إلى دعم مؤسساتي وسياسي مستدام لضمان تأثيرها. و بالتالي، فإن مظاهر التفاعل القائمة تعكس تداخلا معقدا بين الرغبة في الاندماج من طرف المسلمين ، ومحدودية القبول المجتمعي من الطرف

1 Nadia, Fadil***. "Interfaith Marriage and Social Integration :Muslim in Western Europe".*** Journal of Ethinc and Migration Studies 47,no.2 , 2021, pp. 215-234.

2 Samim, Akgonlul***. "The Role of Muslim Civil Socirty Organizations in Promoting Intergration***". European Journal of Islamic Studies 8,no.1, 2020, pp.45-61.

الأوروبي، مما يستوجب مراجعة شاملة للسياسات المحلية ودور الإعلام في ترسيخ مفاهيم التعايش والقبول المتبادل.

المطلب الرابع: تحديات الاندماج وتداعيات عدم القبول وآفاق العلاقة المستقبلية

أولا: معوقات الاندماج ضمن السياق الأوروبي:

يواجه المسلمون تحديات بنيوية ومجتمعية تعرقل اندماجهم الحقيقي في أوروبا، رغم تبني غالبية السياسات الأوروبية لخطاب الاندماج ظاهريا، و من أبرز هذه التحديات :

1- التمييز المؤسساتي: حيث تظهر التقارير أن المسلمين في أوروبا يتعرضون لنوعين من التمييز وهما التمييز المباشر من خلال منع ممارسة القيم الدينية في الوسط العام، وغير المباشر مثل ضعف التمثيل السياسي أو رفض التوظيف بناء على الاسم أو المظهر الخارجي.[1]

2- الخطاب الإعلامي والسياسي السلبي: من خلال الإعلام الشعبوي والأحزاب اليمينية يرسمون صورة سلبية عن المسلمين تربطهم بالإرهاب والانغلاق الثقافي، مما يؤدي إلى شيطنة وجوههم ورفضهم كمواطنين، وترسيخ الفكر الذي يتبناه المجتمع الأوروبي أن القيم الإسلامية لا تتماشى معه.[2]

3- قوانين الإدماج القسرية: ففي بعض البلدان مثل فرنسا وضعت قوانين اندماج تفرض على المسلمين التخلي عن مظاهر هويتهم الدينية مقابل القبول الاجتماعي، وهو ما يخلق نوعا من الاندماج الإكراهي الذي يفاقم التوترات بدلا من حلها.

ثانيا: إستراتجية المسلمين في مواجهة الإقصاء :

أمام هذه التحديات طورت المجتمعات المسلمة آليات دفاع و تكيف متعددة أهمها:

1 Bayrakli.Enes, and Farid Hafez, eds. ***European Islamophobia Report 2023***.Istanbul :SETA, 2024.
2 Pew Research Centre, ***Being Muslim in Western Europe :Identity,Integration,and Challenges***, Washington DC: Pew,2022.

1- التكيف الفردي والمؤسساتي: يتمثل في تكوين مؤسسات مجتمع مدني إسلامي كالمراكز الاجتماعية، تستخدم كوسائل لتعزيز الهوية وحماية الحقوق، حيث يرى Tariq Modood أن المؤسسات تشكل شبكات دعم ذاتي تعزز من مقاومة التهميش.[1]

2- الانكفاء الثقافي: في بعض الحالات خصوصا مع الجيلين الثاني والثالث، يلاحظ انكفاء على الهوية الدينية كرد فعل دفاعي على الرفض المجتمعي، مما يؤدي إلى الانعزال أو حتى الهوية المضادة التي تتغذى بخطاب الضحية.

3- الانخراط السياسي والحقوقي: حيث نشطت بعض الجمعيات والشخصيات المسلمة في الساحة السياسية للمطالبة بالحقوق والتمثيل، هذا التوجيه يفتح آفاقا نحو تحول المسلمين من موضوع اندماج إلى فاعل سياسي واجتماعي.

ثالثا: تداعيات عدم القبول على الهوية والانتماء:

تشير الدراسات السوسيولوجية الحديثة إلى أن الشعور بالرفض المجتمعي يؤدي إلى زعزعة الهوية الشخصية والجماعية، خاصة عند الجيل الثاني والثالث من المسلمين الذين ولدوا في أوروبا ولكنهم لا يعاملون كمواطنين أصليين.

رابعا : السيناريوهات المستقبلية للعلاقة بين المسلمين والمجتمعات الأوروبية

1- سيناريو التصعيد والصراع: في حال استمرت السياسات الاقصائية والإعلام السلبي، يحتمل تصاعد الاحتقان، وتنامي الهويات القلقة وربما نشوء صراعات رمزية أو حتى عنيفة.

2- سيناريو التعايش المشروط: وهو المسار الحالي في بعض الدول، حيث يسمح للمسلمين بالمشاركة شرط الامتثال الصارم للقيم الغربية، لكنه ينتج اندماجا هشا، يهدد بالانهيار في أوقات الأزمات.

1 Modood, Tariq. ***Multicultural Politices:racism,Ethnicity and Muslims in Britain***, Edinburgh: Edinburgh University Press, 2005.

3- سيناريو التعددية الفعلية: ويتمثل في الاعتراف بالمجتمعات المسلمة كجزء أصيل من النسيج الأوروبي، مع احترام خصوصيتها الثقافية والدينية، على غرار النموذج الكندي أو البريطاني، هذا المسار يحتاج إلى تحول في الرؤية السياسية والتعليمية والإعلامية تجاه الإسلام والمسلمين.

المبحث الرابع:إمكانية إندماج المهاجر المسلم في الهوية الأوروبية

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للهوية المزدوجة

أولا: تعريف الهوية الأوروبية و مكوناتها الأساسية

تعتبر الهوية الأوربية بأنها ليست كيانا واحدا جامدا، بل هي بناء تاريخي وسياسي وثقافي متعدد الطبقات، فهي تقوم على مبادئ عقلانية مستمدة من الحداثة، مثل الديمقراطية، حقوق الإنسان العلمانية، والمواطنة المدنية، يرى باسم تيبي أن الهوية الأوروبية تتشكل أساسا من التنوير والعلمانية الليبيرالية، ما يجعلها في بعض الأحيان، تعارض الهويات الثقافية والدينية الوافدة، خاصة الإسلامية التي تنظر إليها كعنصر خارجي يهدد التماسك المدني[1]. و في السياق نفسه، يشير طارق مودود إلى أن الهوية الأوروبية الحديثة يجب أن تكون قادرة على التطور من خلال استيعاب الأقليات الدينية والثقافية، وليس عبر إقصائها، مقترحا نموذجا لمواطنة متعددة الثقافات تدمج التعدد دون التضحية بالوحدة.[2]

ثانيا:الهوية الإسلامية وخصائصها الثقافية:

تتسم الهوية الإسلامية بالمرونة والتعدد، إذ تختلف باختلاف الأصل الإثني والبلد المستقبل وظروف الهجرة، لكنها عموما تتمحور حول عناصر ثابتة مثل: العقيدة، الشعائر، اللغة والإنماء الجمعي للأمة الإسلامية. حيث توضح دراسة قامت بها جوسلين سيزار أن الهوية الإسلامية في أوروبا تأخذ طابعا دفاعيا أحيانا، خاصة عندما تواجه بعداء أو تهميش، ما يدفع الأفراد إلى

1 Tibi,Bassam. ***Islamic Identity in Europe: Assimilation or Integration?.*** Bulington,VT: Ash gate,2009.
2 Modood, Tariq, ***Multiculturalism :A Civic Idea.*** *2nd ed*. Cambridge :Polity Press,2013.

التمسك القوي بمظاهرها كآلية صمود ثقافي وديني[1]، وهذا التمسك لا يعكس بالضرورة رفضا للقيم الأوروبية، بل هو نتاج لمعدلات القوة والقبول.

ثالثا: نظريات الهجنة الثقافية والهويات المركبة

في هذا سياق نتطرق إلى دراسة قام بها ستيوارت هول التي تقول أن الهويات في العصر الحديث لم تعد ثابتة، بل أصبحت مركبة وهجينة وعابرة للحدود، في ظل العولمة والهجرة، بحيث يصبح الإنسان حاملا لعدة هويات متداخلة، ينسج بينها توازنا[2]. هذه الرؤية تدعم فكرة الهوية المزدوجة التي تجمع بين الانتماء الإسلامي والانتماء الأوروبي، ليس كتناقض، بل كتكامل، فيعد هذا الطرح ركيزة لفهم كيف يمكن للمهاجر المسلم أن يكون أوروبيا مسلما في آن واحد دون مفارقة ثقافية أو دينية.

رابعا: إمكانية التوفيق بين الانتمائين من الناحية النظرية:

يشير طارق مودود إلى أن الاندماج لا يعني الذوبان، بل يمكن أن يتحقق في إطار احترام القيم المشتركة، مثل احترام القانون، والمشاركة في الحياة العامة، دون التخلي عن الخصوصية الدينية والثقافية[3]. كما يرى تيبي أن التحدي الأكبر يكمن في تحقيق الاندماج القيمي، أي يتبني المسلمون للمبادئ الديمقراطية والعلمانية من دون أن يطلب منهم نبذ معتقداتهم الدينية [4]،هذه الرؤية ترفض الثنائية الصفرية (إما الإسلام،أو أوروبا) وتطرح نموذجا لهوية مرنة متعددة الأبعاد.

1 Cesari, Jocelyne. ***When Islam and Democracy Meet :Muslim in Europe and in the United States***. New York : Palgrave, Macmillan,2004.

2 Hall,Stuart."***Cultural Identity and Diaspora: In Questions of Cultural Identity***. Sturt Hall and Paul du Gay, London: Sage Publications,1996, pp.51-59.

3 Modood, Tariq. ***Multiculturalism :A civic Idea.*** 2nd ed,Cambridge :Polity Press,2013.

4 Tibi, Bassam. ***Islamic Identity in Europe :Assimilation or Integration ?***. Burlungton, VT: Ash gate,2009.

المطلب الثاني: معوقات الاندماج مع الحفاظ على الهوية

يعد الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية أحد أبرز التحديات التي يواجهها المهاجر المسلم في سياق الاندماج داخل المجتمعات الأوروبية، تظهر هذه التحديات على عدة مستويات: قانونية، سياسية، اجتماعية، ودينية، وتختلف حدتها باختلاف النموذج السياسي والثقافي في كل دولة أوروبية.

أولا: التحديات القانونية والسياسية (العلمانية الصارمة)

تلعب النظم القانونية والسياسات العامة دورا أساسيا في تعقيد عملية اندماج المسلمين، لاسيما في الدول ذات التوجه العلماني الراديكالي مثل فرنسا، فالعلمانية في السياق الفرنسي ليست فقط مبدأ للفصل بين الدين والدولة، بل تستخدم أحيانا كأداة لتقييد التعبير الديني في المجال العام، كما في منع الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية، ما يشعر المسلمين بأن هويتهم مرفوضة رسميا[1]. كما أن بعض السياسات الأوروبية تقيد إنشاء المدارس الإسلامية أو دور العبادة، أو تفرض رقابة صارمة على الخطب في المساجد وهو ما يعتبره كثيرون تضييقا على حرية الدين والتعبير.[2]

ثانيا: العوائق الاجتماعية والثقافية (التمييز، الصور النمطية)

تظهر الدراسات أن المسلمين في أوروبا يواجهون مستويات مرتفعة من التمييز في سوق العمل، وحتى في التفاعل اليومي، ما يعزز الإحساس بالإقصاء، هذه الممارسات تتجذر في الصور النمطية السائدة التي تربط الإسلام بالتشدد أو اللاحداثة.[3]، إضافة إلى ذلك، تميل المجتمعات الأوروبية إلى تبني تصورات أحادية عن المهاجر المسلم، ما يؤدي إلى افتراض وجود تعارض

1 John, R.Bowen .***Why the French Don't Like Headscarves: Islam, the State, and Public space*** .Princeton: Princeton University Press,2007.

2 Jonathan, Laurence and Justin Vaisse. ***Integrating Islam :Political and Religious Challenges in Contemporary France.*** (Washington D.C:Brookigs Institution Press 2006.

3 Nancy, Foner and Richard Alba. ***"Immigrant Religion in the U.S and Western Europe: Bridge or Barrier to Inclusion? ".*** International Migration Review 42,no.2, 2008, p.360.

جوهري بين الهوية الإسلامية والقيم الفردية، وهو ما يخلق حاجزا نفسيا وثقافيا أمام محاولات الاندماج من الطرفين.

ثالثا: التحديات الدينية (صدام القيم و الممارسات)

التمسك بالممارسات الإسلامية مثل الحجاب، الصيام، والذبح الحلال، غالبا ما يقابل بعدم تفهم أو رفض من قبل المجتمعات المضيفة، ما يدفع كثيرا من المسلمين إما إلى الانكفاء على الذات أو الدخول في صراعات هوياتية، خاصة لدى الجيلين الثاني والثالث من الهاجرين، فالدين الذي يعد عنصرا جوهريا في هوية كثير من المسلمين يعامل كمصدر تهديد وليس كعامل إثراء ثقافي.[1]

رابعا: الخطاب السياسي والإعلام المعادي للإسلام

أدت صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة والشعبوية في أوروبا إلى نشر خطابات سياسية وإعلامية تصور الإسلام كتهديد للهوية الوطنية الأوروبية، وتربط بين المسلمين والإرهاب، أو الفشل في الاندماج، وقد ساهم هذا الخطاب في تعزيز مشاعر العداء والتوجس من المسلمين، وفي دفع المجتمعات الأوروبية نحو المزيد من الانغلاق الثقافي، ما يزيد من صعوبة الاندماج الحقيقي والمتوازن.

تشير هذه المعوقات إلى أن اندماج المسلم في المجتمعات الأوروبية لا يتوقف على إرادته الذاتية أو استعداده الثقافي، بل يتأثر بدرجة كبيرة بالبنية السياسية والقانونية والثقافية في البلدان المستقبلية، ويظهر التحليل أن الحفاظ على الهوية لا يعد بالضرورة عقبة أمام الاندماج، لكن السياسات المقيدة والخطابات الإقصائية هي ما يجعل من هذه الهوية عامل تصادم بدلا من التفاعل.

1 Christan, Joppke. ***Selecting by Origin :Ethinc Migration in the Liberal State.*** Cambridge :Harvard University Press,2005.

المطلب الثالث: نماذج عملية للتعايش الناجح

رغم التحديات التي تواجه المسلمين في أوروبا، إلا أن هناك العديد من النماذج العملية التي تظهر إمكانيات واقعية للتعايش الناجح بين المسلمين والمجتمعات الأوروبية، تتجلى هذه النماذج في ثلاث محاور رئيسية: النجاحات الفردية، التجارب المجتمعية، ودور المؤسسات البسيطة.

1- حالات نجاح فردية لأوروبيين مسلمين حافظوا على هويتهم:

شهدت عدة دول أوروبية بروز شخصيات مسلمة استطاعت الجمع بين الانخراط الفاعل في الحياة العامة والحفاظ على الهوية الدينية، من بين هذه الأمثلة البارزة سياسيين، مثقفين، وأطباء من أصول مسلمة مثل "صادق خان" في بريطانيا الذي أصبح أول عمدة مسلم للندن، وهو مثال على قدرة المسلمين على تولي مواقع قيادية دون التخلي عن مرجعيتهم الثقافية والدينية[1]، كما تظهر أبحاث جوسلين سيزار أن العديد من المسلمين في أوروبا تمكنوا من تحقيق اندماج وظيفي دون المساس بانتمائهم الديني، خاصة في قطاعات مثل التعليم والصحة والإعلام.[2]

2- تجارب مجتمعية ناجحة (في بريطانيا والسويد خصوصا):

بريطانيا تعد أبرز الدول التي تبنت سياسة التعددية الثقافية، ما أتاح للمجتمعات المسلمة من إنشاء مؤسساتها وممارسة دينها بحرية نسبية، ويركز طارق مودود أن هذا النموذج ساعد على تطوير أشكال تعايش مستقرة، خاصة في مدن مثل برمنغهام وليدز حيث اندمج المسلمون عبر مؤسسات محلية فاعلة دون فقدان لهويتهم الدينية، أما السويد، رغم تبنيها لسياسات اندماج أكثر اندماجية فإن مدنا مثل مالمو شهدت مبادرات مشتركة بين البلديات والجاليات المسلمة لتشجيع التفاعل الثقافي من خلال الأنشطة الاجتماعية والتعليمية.

1 Tariq, Modood.***Multiculturalism:A Civic Idea***.2nd ed, Cambridge: Polity Press,2013, p.45.

2 Jocelyne, Cesari. ***When Islam and Democracy Meet :Muslims in Europe and in the United States***, New York :Palgrave Macmillan, 2004, p.102.

3- دور المؤسسات الوسيطة في تسهيل عملية الاندماج الإيجابي:

تلعب المؤسسات الوسيطة مثل الجمعيات الثقافية والمراكز الإسلامية دورا محوريا في ربط المسلمين بالمجتمعات المضيفة، هذه المؤسسات لا تقتصر على تقديم الخدمات دينية، بل تنظم فعاليات حوار الأديان، وتوفر تدريبات مهنية وتساهم في التربية المدنية، حيث أشار تقرير مجلس أوروبا حول المدن متعددة الثقافات إلى أن نجاح مبادرات في مدن مثل برشلونة وروتردام، حيث شجعت السياسات المحلية التعاونية المسلمة على المشاركات السياسية والثقافية ضمن أطر القانون المدني.[1]

4- مبادرات حوار الأديان والثقافات وأثرها على التقارب:

ساهمت مبادرات حوار الأديان في تقليص الهوة بين المسلمين والمجتمعات المضيفة، في المملكة المتحدة، على سبيل المثال، ساعدت مشاريع مثل , the Three Faiths Forum Inter Faith Network على تعزيز التفاهم المتبادل، والحد من الصور النمطية، وهو ما أكدته بيانات مركز بيو التي أشارت إلى أن نحو 65% من المسلمين في بريطانيا يرون أنهم "موضع إحترام" من قبل جيرانهم غير المسلمين[2]، هذه المبادرات تظهر كيف يمكن بناء جسور حقيقية للتعايش عبر تبادل الخبرات و تعزيز المعرفة المتبادلة.

المطلب الرابع: سيناريوهات وآليات تحسين الإندماج

تشهد العلاقة بين المسلمين والمجتمعات الأوروبية تحولات متسارعة بفعل التطورات السياسية والاجتماعية، مما يجعل من الضروري استشراف السيناريوهات المستقبلية المحتملة، سواء من حيث التعايش أو الصدام، وتحديد الآليات التي من شأنها تعزيز اندماج إيجابي يحترم الخصوصيات الدينية والثقافية للمهاجرين المسلمين.

1 Council of Europe. ***Intercultural Cities :Tawards a Model for Intercultural Integration***. Strasbourg :CoE Publishing, 2017, p.28.

2 Pew Research Center. ***Being Muslim in Western Europe :Attitudes, Integration, and Identity***. Washington, D.C : Pew Research Center, 2017, p.11.

1-سيناريوهات الذوبان الكامل وفقدان الهوية الأصلية:

يرى بعض الباحثين أن أحد المسارات المستقبلية الممكنة يتمثل في الذوبان الكامل للمسلمين في الثقافة الأوروبية السائدة، بما يعني تراجعا تدريجيا للهوية الدينية لصالح هوية أوروبية علمانية، هذا النموذج يحاكي النموذج "الاندماجي الصلب" خصوصا في دول مثل فرنسا التي تطبق العلمانية الصارمة، وتربط بين المواطنة والمحو الرمزي للخصوصيات الدينية في المجال العام، إلا أن هذا المسار يواجه انتقادات لكونه يفقد المهاجر المسلم حاضنته الرمزية والدينية، ويهدد بظهور توترات هوياتية كامنة.

2- سيناريوهات الصراع والانعزال المجتمعي:

في المقابل، تحذر دراسات عديدة من إمكانية تطور العلاقة بين المسلمين والأغلبية الأوروبية نحو الانعزال المجتمعي والتوترات الثقافية، نتيجة تزايد الإسلاموفوبيا، وتصاعد التيارات القومية والشعبوية في أوروبا، حيث يشير بسام تيبي إلى أن عدم الاعتراف بالهوية الإسلامية كمكون مشروع داخل المجتمع الأوروبي قد يؤدي إلى الانكفاء على الذات وتشكيل غيتوهات ثقافية مغلقة[1]، كما تدعم جوسلين سيزاري هذا الطرح، معتبرة أن استمرار خطاب الخوف من الإسلام في السياسة والإعلام يؤدي إلى ترسيخ صورة المغترب الأبدي، ويقوض فرص الانتماء المشترك.[2]

3- سيناريو الاندماج الإيجابي مع الحفاظ على الخصوصية:

يطرح هذا السيناريو تصورا أكثر توازنا، قوامه الاعتراف بالهويات المركبة، وتمكين المسلم الأوروبي من ممارسة مواطنته الكاملة دون الحاجة إلى إنكار هويته الدينية، يدافع طارق مودود عن نموذج "التعددية المدنية"، والذي يربط بين الانتماء الوطني وحرية التعبير عن الهوية

1 Bassam, Tibi. ***Islamic Identity in Europe :Assimilation or Pluralism ?***. London :Routledge,2010, pp.43 44-.

2 Jocelyne, Cesari, ***Why the West Fears Islam :An Exploration of Muslims in Western Liberal Democracies***. New York : Palgrave Macmillan,2013, p.151.

الثقافية والدينية داخل الفضاء العام[1]، وفقا لهذا النموذج، فإن الهوية الأوروبية لا ينبغي أن تفهم باعتبارها مضادة للهويات الدينية، بل كإطار يحتضن التنوع ضمن القيم الديمقراطية والتسامح.

4- توصيات لتعزيز نموذج الاندماج الإيجابي:

أشارت المفوضية الأوروبية في خطتها للأعوام 2021-2027 إلى مجموعة من السياسات العملية الرامية إلى تحسين إدماج المهاجرين، من خلال التعليم الشامل، وسياسات مكافحة التمييز، وتعزيز المشاركة السياسية[2]، من جانب آخر، توصي تقارير مركز بيو للأبحاث بضرورة تبني خطاب عام أكثر توازنا، وتشجع الحوار بين الأديان والثقافات باعتبارها آلية لتقليص المخاوف وتعزيز الثقة[3].

تقتضي هذه الرؤية المستقبلية تطوير شركات بين الدول والمجتمع المدني والمؤسسات الدينية الإسلامية، لعزيز ما يعرف بالاندماج بدون تفكك، أي الحفاظ على ولاء المواطن المسلم لمجتمعه الأوروبي دون اضطراره للتخلي عن مرجعيته الثقافية.

1 Tariq Modood, Multiculturalism :A Civic Idea,2nd ed, Cambridge :Polity Press,2013, p.72.

2 European Commission, ***Action Plan on Integration and Inclusion,2021-2027.*** Brussels :Eu Publications,2020, p.9.

3 Pew Research Center, ***Europe's Growing Muslim Population***,Novembre 29, 2017.

الفصل الثالث: المهاجرون المسلمون والإسلاموفوبيا في أوروبا

تُعد قضية المهاجرين المسلمين في أوروبا من أكثر القضايا إثارة للجدل في العقدين الأخيرين، إذ تتقاطع فيها أبعاد الدين والثقافة والهوية بالأمن والسياسات العامة. فمنذ نهاية القرن العشرين، تزايد عدد المسلمين في الدول الأوروبية، سواء نتيجة لهجرة العمالة، أو بسبب الأزمات السياسية والنزاعات المسلحة التي دفعت الكثيرين إلى اللجوء، خاصة من بلدان كأفغانستان، سوريا، العراق، والصومال[1]ومع هذا التزايد العددي، بدأت المجتمعات الأوروبية – التي طالما اعتبرت نفسها علمانية أو مسيحية الطابع – في إعادة طرح أسئلة الهوية والاندماج، لكن غالبًا من منطلقات إقصائية ومشبعة بالقلق من "الآخر المسلم". في هذا السياق، برزت ظاهرة **الإسلاموفوبيا**، ليس فقط كمجموعة من المواقف السلبية الفردية تجاه المسلمين، بل بوصفها بنية اجتماعية وخطابًا سياسيًا مؤسسيًا يجد تعبيره في الإعلام، والسياسات العامة، والتشريعات، بل وفي الخطاب الأكاديمي نفسه.[2]فرغم أن القيم الأوروبية المعلنة تُشدد على المساواة وحقوق الإنسان، فإن الواقع يكشف عن مفارقة صارخة: المسلم في أوروبا لا يُنظر إليه كمواطن كامل، بل كثيرًا ما يُصوَّر كعنصر دخيل، أو حتى كتهديد محتمل.إنّ هذا التصور لا يعكس فقط اختزالاً ثقافيًا للإسلام، بل يُغفل أيضًا الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها المسلمون، من بطالة، وتهميش، وضعف في التمثيل السياسي، ما يزيد من هشاشة أوضاعهم ويجعلهم أكثر عرضة للتمييز.[3]ومن هنا، تظهر الحاجة إلى مقاربة نقدية لا تكتفي بوصف

---

1 سيساري، جوسلين. ***عندما يلتقي الإسلام بالديمقراطية: المسلمون في أوروبا والولايات المتحدة***. تر. مركز المسبار للدراسات لندن: دار بالغريف،

2 طارق مودود، ***السياسة متعددة الثقافات: العِرق والإثنية والمسلمون في بريطانيا***. تر. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: دار نشر جامعة،

3 ياسمين سويصال، ***"المواطنة والهوية: العيش في الشتات بعد الحرب في أوروبا؟."***، الدراسات العرقية والإثنية، م. 23، ع. 1 ، 2000، ص 3.

الإسلاموفوبيا، بل تفكك جذورها البنيوية، وتربطها بتاريخ طويل من الاستعمار الأوروبي، ومن تمثيلات الاستعلاء الثقافي الغربي تجاه الشرق والمسلمين[1] . لذلك، يأتي هذا الفصل للبحث في العلاقة المركبة بين المهاجرين المسلمين والإسلاموفوبيا في أوروبا، متناولًا السياسات العامة، وأشكال التمييز، واستجابات المسلمين، في محاولة لفهم كيف تتشكل هذه الظاهرة المعقدة، وما تداعياتها على النسيج الاجتماعي الأوروبي، وعلى هوية المسلمين أنفسهم.

المبحث الأول: مظاهر الإسلاموفوبيا في واقع الجالية المسلمة

تتجلى مظاهر الإسلاموفوبيا في أشكال متعددة، تتراوح بين التمييز الفردي والممارسات المؤسسية، وصولا إلى الخطاب الإعلامي والسياسي. يمكن تصنيف هذه المظاهر وفقا لمستويات تأثيرها .

المطلب الأول: المظاهر الاجتماعية واليومية

- التمييز والكراهية المباشرة: يتعرض المسلمون في الغرب أحيانا لهجمات كلامية أو جسدية مثل الاعتداء على المحجبات أو تخريب المساجد.[2]
- الوصم الاجتماعي: ينظر إلى المسلمين في بعض المجتمعات على أنهم غرباء أو غير قادرين على الاندماج، حتى لو كانوا مواطنين.[3]

المطلب الثاني: المظاهر الإعلامية والثقافية

- الصور النمطية السلبية: يصور المسلمون في الأفلام والبرامج التلفزيونية غالبا كإرهابيين أو مضطهدين للنساء، وهذا ما يجعل النظرة الى المسلمين كنظرة متدنية ونظرة احتقار غير مرغوب فيهم.[4]

---

1 سعيد، دوارد . ***الاستشراق***، تر . كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981، ص 45.

2 Chris, Allen. ***Islamophobia***.London:Routledge,2010, p.45.

3 Liz, Fekete.***A Suitable Enemy:Racism,Migration and Islamophpbia in Europe***. London: Pluto Press, 2009, p.78.

4 Jack, G.Shaheen. ***Reel Bad Arab: Haw Holywood Vilifies a People.*** New York: Olive Branch Press,2001, p.112.

- التغطية الإعلامية المتحيزة: حيث تعمل وسائل الإعلام الغربية على ربط الإسلام بالعنف، مع تجاهل قصص الإسلام والمسلمين وما يبادرون عليه في الحقيقة من أمور إيجابية تعود على الإنسانية بالنفع. [1]

المطلب الثاث: المظاهر السياسية والقانونية

- القوانين التمييزية: حيث تركزت على سن قوانين تمنع ممارسة شرائع الدين الإسلامي كاللباس الشرعي للنساء خاصة في فرنسا وبلجيكا، أيضا منع الأذان في سويسرا، وبالتالي استهداف خصوصيات المسلمين وانتهاكها[2] ، وكأمثلة على ذلك:

- سبتمبر 2003: المحكمة الدستورية الألمانية تُجيز حظر المعلمات المحجبات في بعض الولايات بعد تعديل القوانين المحلية.
- فبراير 2004: البرلمان الفرنسي يناقش قانون لحظر الرموز الدينية داخل المدارس.
- 11 أبريل 2011: مرسوم حكومي فرنسي يمنع النقاب في الأماكن العامة.
- صيف 2016: رئيس الوزراء الفرنسي إمانويل فالس يدافع عن حظر البوركيني.[3]
- ديسمبر 2016: المستشارة أنجيلا ميركل تؤيد فرض حظر جزئي على النقاب.
- مارس 2017: محكمة العدل الأوروبية تُجيز منع الرموز الدينية في أماكن العمل.

تعكس هذه الإجراءات توجهًا متصاعدًا نحو تقنين الإسلاموفوبيا وتحويلها من ممارسات مجتمعية إلى سياسات رسمية، مما يفرض تحديات متزايدة على المسلمين المقيمين في أوروبا.

- سياسات المراقبة الجماعية: في بعض الدول، تفرض إجراءات أمنية مشددة على المسلمين، مثل وضعهم تحت المرتقبة دون سبب واضح.[1]

1 Nathan, Lean. ***The Islamophobia Industry.*** London: Pluto Press,2012, p.67.
2 Joan Wallach, Scott. ***The Politics of the Viel***. Princeton: Princeton University Press,2007, p.89.
3 مانويل فالس. ***تصريحات صحفية***. وكالة الأنباء الفرنسية AFP، 2016.

المطلب الرابع: المظاهر الاقتصادية والفكرية

- التمييز في التوظيف: توضح دراسات أن الأسماء الإسلامية تخفض فرص الحصول على مقابلات عمل في أوروبا وأمريكا.
- مقاطعة الأعمال الإسلامية: بعض المؤسسات ترفض التعامل مع شركات يملكها مسلمون بسبب الحيز والتمييز.
- تشويه صور الإسلام في المناهج الدراسية: تقدم بعض المناهج الغربية الإسلام كدين متخلف أو عدواني مع تجاهل إسهاماته الحضارية.
- التضييق على الباحثين المسلمين: يواجه بعض الأكاديميين المسلمين صعوبات في نشر أبحاث تتعلق بالإسلام بسبب تحيز المجالات العلمية.[2]

يشكل الوجود الإسلامي في أوروبا تحديا ديموغرافيا وثقافيا معقدا، حيث تتفاعل عوامل الهجرة والهوية والإسلاموفوبيا في سياق سياسي واجتماعي متوتر، بينما تساهم الجاليات الإسلامية في إثراء التنوع الأوروبي، فإنها تواجه صعوبات في الاندماج بسبب تصاعد الخطاب اليميني وسياسات الاستبعاد.

المبحث الثاني: الإسلاموفوبيا في السياسات الأوروبية

المطلب الأول: تأثير سياسات الاتحاد الأوروبي على المسلمين

تُعد سياسات الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه من العوامل الأساسية التي تؤثر بشكل مباشر على حياة المسلمين المقيمين في أوروبا، سواء من الناحية القانونية أو الاجتماعية والثقافية. تتباين هذه السياسات بين دعم الاندماج وتعزيز الحقوق من جهة، وبين تبني إجراءات أمنية وتشريعات تحد من حرية التعبير الديني أحيانًا من جهة أخرى.[3]

---

1 Aurn, Kundnani. ***The Muslims Are Coming! Islamophobia, Extremism, and the Domestic War on Terror***. London:Veso,2014, p.134.

2 Deepa, Kumar. ***Islamophobia and the Politics of Empire***. Chicago: Haymarket Books, 2012, p. 145.

3 المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. ***اتجاهات اللاجئين 2015***. جنيف، 2016، ص 14–18

أولا- سياسات الاندماج والحقوق المدنية:

تبنت مؤسسات الاتحاد الأوروبي العديد من السياسات التي تهدف إلى حماية حقوق الأقليات الدينية، ومنها المسلمين، وتشجيع الاندماج الاجتماعي والاقتصادي لهم. تشمل هذه السياسات مكافحة التمييز العنصري والديني من خلال تشريعات قانونية صارمة، ودعم برامج التعليم والتدريب المهني لتعزيز فرص العمل للمهاجرين المسلمين، إلى جانب تعزيز الحوار بين الأديان والمجتمعات لتشجيع التفاهم والتعايش.[1]

ثانيًا- سياسات الأمن ومكافحة الإرهاب:

في الوقت ذاته، تبنت بعض الدول الأوروبية سياسات أمنية مشددة تستهدف مكافحة الإرهاب والتطرف، ما أثر على المسلمين بشكل خاص من خلال تشديد المراقبة الأمنية على المساجد والجمعيات الإسلامية، وتطبيق قوانين تقيّد المظاهر الدينية، مثل حظر الحجاب في بعض الأماكن العامة أو المدارس،[2]إضافة إلى فرض قيود على حرية التعبير الديني والمعتقد.

ثالثًا - تأثير السياسات على الهوية والانتماء:

تؤدي هذه السياسات مجتمعة إلى تأثيرات معقدة على شعور المسلمين بهويتهم وانتمائهم، حيث يشعر البعض بالتمييز والرفض، مما يدفعهم إلى الانغلاق أو الدفاع عن هويتهم بقوة، بينما يسعى آخرون إلى الاندماج والتكيف مع المجتمع الأوروبي.[3]

---

1 *يار، إريس. "**الإسلاموفوبيا والإعلام: مراجعة منهجية**". الدراسات الإثنية والعرقية، مج 36، ع. 7، 2013، ص 1226.*

2 جيسر، فانسون. "***الإسلام في المناهج التعليمية الغربية***". مجلة العلوم الاجتماعية، مج. 8، ع. 1، 2006، ص 45

3 كليفتون، هيلين. "***التأثير النفسي للإسلاموفوبيا على المهاجرين المسلمين***". مجلة الصحة النفسية العالمية، مج. 15، ع. 4، 2017، ص 100.

المطلب الثاني: سياسات الهجرة واللجوء

أولا- قوانين الهجرة واللجوء

بعد موجة اللجوء الكبرى عام 2015، شددت دول أوروبية كثيرة سياساتها تجاه اللاجئين، خاصة من البلدان ذات الأغلبية المسلمة. رُبط موضوع اللاجئين بشكل مباشر بقضايا الأمن والثقافة والهوية الوطنية[1]. ومن ثم أدت هذه القوانين إلى تضييق فرص الاستقرار للمهاجرين المسلمين، وعرقلة اندماجهم بسبب النظرة السلبية المسبقة.

ثانيًا- الخطاب السياسي والإعلامي وتأثيره على الرأي العام

1. ربط الإسلام بالإرهاب في الخطاب السياسي استخدم بعض الساسة، خاصة من أحزاب اليمين المتطرف، الإسلام كـ"خطر داخلي"، واعتبروا المسلمين تهديدًا للهوية الأوروبية[2]. مثلًا: مارين لوبان في فرنسا، وغييرت فيلدرز في هولندا، وأمثالهم في ألمانيا والنمسا. وقد ساهم هذا الخطاب في تأجيج مشاعر الكراهية، وشرعنة التمييز ضد المسلمين، وخلق بيئة ثقافية مشحونة.

2. وسائل الإعلام الغربية ودورها في تأجيج الإسلاموفوبيا غالبًا ما تركّز التغطية الإعلامية على ربط الإسلام بالتطرف والعنف. قلّما يتم إبراز النماذج الإيجابية للمسلمين، أو التفرقة بين الإسلام كدين والتطرف كظاهرة. ومن ثم ساهم الإعلام في تكريس الصور النمطية، وإنتاج تصور مشوّه عن المسلمين لدى الرأي العام الأوروبي.

ثالثًا- الاندماج الاجتماعي والتمييز غير المباشر

1. **التمييز في سوق العمل** : تشير دراسات إلى أن المسلمين يعانون من صعوبات في الحصول على فرص عمل متكافئة. إن أسماء عربية، أو مظاهر دينية كالحجاب قد تؤدي إلى استبعاد

---

1 المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ***مرجع سابق*** ، ص. 14.

2 يار، إريس، ***مرجع سابق***، ص 1226.

المتقدمين للوظائف. وهو ما يعزز الفقر والعزلة بين المسلمين، ويُشعرهم بالاغتراب داخل المجتمعات الأوروبية.

2. التعليم واللغة: بعض المناهج الدراسية تتجاهل الثقافة الإسلامية أو تُقدمها بصورة غير متوازنة[1]. إن عدم دعم اللغة الأم للمسلمين قد يؤدي إلى تدهور الروابط الأسرية والثقافية لدى الجيل الثاني والثالث.

رابعًا– البعد الأمني والمراقبة المجتمعية

يتم في بعض الدول إنشاء قواعد بيانات للأئمة والمساجد[2]. تقوم الأجهزة الأمنية أحيانًا بمراقبة المجتمعات المسلمة بشكل جماعي، ما يُعدّ تعديًا على الخصوصية الدينية. بعض المبادرات الحكومية تحت عنوان "منع التطرف" تطال المسلمين بالدرجة الأولى، دون أدلة على مشاركتهم في نشاطات غير قانونية، وذلك يُشعر المسلمين بأنهم "موضع شبهة" دائمًا، مما يهدد ثقتهم في مؤسسات الدولة.

خامسًا – الآثار النفسية والمجتمعية

– شعور بالعزلة والتهميش: نتيجة السياسات التقييدية والخطاب العدائي، يشعر العديد من المسلمين بأنهم "مواطنون من الدرجة الثانية"[3].

– نمو ظاهرة الإسلاموفوبيا: تشير استطلاعات إلى تزايد المشاعر السلبية تجاه المسلمين في أوروبا، كما في فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة.

---

1 جيسر، فانسون. ***"الإسلام في المناهج التعليمية الغربية"***. مجلة العلوم الاجتماعية، مج. 8، ع. 1، 2006، ص 45.

2 مركز حقوق الإنسان الأوروبي. ***"مراقبة المساجد والأئمة: تقرير 2019"***. 2019، ص 22 .

3 كليفتون، هيلين. ***"التأثير النفسي للإسلاموفوبيا على المهاجرين المسلمين"***. مجلة الصحة النفسية العالمية، مج. 15، ع. 4، 2017، ص 100.

– ردود فعل متطرفة: في بعض الحالات، تؤدي هذه السياسات إلى نتائج عكسية، من خلال دفع الشباب نحو التطرف نتيجة الشعور بالاضطهاد وغياب الأفق.

سادسًا– تسييس الهوية الإسلامية

1. أزمة الهوية الأوروبية والمسلم كـ "الآخر":

تنامى في السنوات الأخيرة خطاب ثقافي يرى أن المسلمين يمثلون تهديدًا "لهوية أوروبا المسيحية–العلمانية"[1]. كما تستخدم بعض الأحزاب السياسية الإسلام كورقة انتخابية عبر خطاب "نحن ضدهم". وهو ما يحول المسلمين إلى كبش فداء في نقاشات الهوية، مما يزيد الاستقطاب السياسي، ويضعهم في موقع الدفاع عن الذات باستمرار.

المبحث الثالث: التداعيات الاجتماعية والنفسية للإسلاموفوبيا على المهاجرين المسلمين

المطلب الأول: الاصطدام بالمفارقة بين الشعارات المثالية والواقع المرير

دائمًا ما ترفع الدول الغربية شعارات احترام حقوق الإنسان والحرية، وتبني صورتها في العالم على أنها دول ديمقراطية تتيح المجال للجميع للتعبير عن آرائهم وتحترم التعددية الفكرية والدينية[2]. إلا أن الواقع يكشف أن هذه الشعارات غالبًا ما تكون رنانة ومجردة من التطبيق، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بحقوق الأقليات، وعلى رأسهم المسلمون، في تلك الدول التي تشهد تزايدًا في جرائم الكراهية والتمييز ضد المسلمين ومقدساتهم. فقد أصبح الاعتداء على المسلمين وممتلكاتهم، وحرق المصاحف، وتخريب المساجد، أمرًا متكررًا، يتم أحيانًا تحت حماية السلطات، وبزعم "حرية التعبير"، مع تجاهل تام لمشاعر ملياري مسلم حول العالم.

---

1 مودود، طارق. ***"الهوية والتعددية: المسلمون في أوروبا"***. مجلة السياسة المقارنة، مج. 10، ع. 2، 2015، ص 200.

2 المسيري، عبد الوهاب. ***العنصرية الصهيونية والإسلاموفوبيا في الفكر الغربي***. دار الشروق، 2004، ص 78.

لم يعد مقبولًا استمرار هذا التعالي الغربي الذي يتاجر بحقوق الإنسان، بينما يمرر خطابات الكراهية تجاه الإسلام والمسلمين من خلال بوابة "حرية التعبير". وعندما يتعلق الأمر بمقدسات المسلمين، تُستخدم هذه الحرية كذريعة رغم أنها مقيدة أصلًا. وقد نصّت الفقرة الثانية من المادة 20 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على ما يلي:"تحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضًا على التمييز أو العداوة أو العنف."ما حدث في الدنمارك مؤخرًا، وقبلها في السويد، من حرق للمصاحف، يعكس ليس فقط تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا، بل وإضفاء شرعية عليها في ظل صمت السلطات، وتعمد ترهيب المجتمع الغربي من المسلمين. وهذا ما يُهدد السلم المجتمعي، ويقوض الحقوق الأساسية للمهاجرين. تُعدّ الإسلاموفوبيا من أبرز التحديات البنيوية التي تواجه المهاجرين المسلمين في أوروبا، حيث لا تقتصر آثارها على المستوى الإعلامي أو السياسي، بل تمتد إلى النسيج الاجتماعي والنفسي، ما يؤثر بشكل مباشر على جودة حياة الأفراد والمجتمعات المسلمة.

المطلب الثاني: التهميش الاجتماعي والعزلة نفسية

من الناحية المجتمعية، تساهم الإسلاموفوبيا في خلق بيئة إقصائية تُعيق اندماج المسلمين، سواء من الجيل الأول أو الأجيال اللاحقة[1]. فكثيرًا ما يُقابل هؤلاء بنظرة شك دائمة حيال ولائهم، ويُنظر إليهم كمصدر تهديد للهوية القومية، مما يحد من فرصهم في سوق العمل والتعليم والمشاركة المجتمعية. وقد أظهرت دراسات ميدانية أن المسلمين يتعرضون لمعدلات أعلى من التمييز في التوظيف والسكن، كما يعاني أطفالهم من التنمر والوصم في المدارس. وتؤدي هذه السياسات التمييزية إلى تكوّن ما يُعرف بـ"المجتمعات الموازية"، حيث يلجأ المسلمون إلى العيش في أحياء تضم جالياتهم هربًا من التمييز اليومي، مما يكرس العزلة ويُضعف التبادل الثقافي.

1 إندرسون، جوش، وآخرون. ***"التمييز البنيوي ضد المسلمين في سوق العمل"*** . دورية السياسات الاجتماعية الأوروبية، مج. 14، ع. 3، 2019، ص 112.

وهذا الانفصال الثقافي يُغذي خطاب "نحن" و"هم"، ويزيد من هشاشة النسيج الاجتماعي في المجتمعات الأوروبية.

أما من الناحية النفسية، فإن الإسلاموفوبيا تُحدث آثارًا عميقة في الصحة النفسية للمهاجرين المسلمين. فالتمييز والاعتداءات العنصرية المتكررة تترك آثارًا طويلة الأمد على الأفراد، وتتسبب في ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب، خصوصًا بعد الأحداث الإرهابية التي يتم ربطها مباشرة بالمسلمين في الإعلام[1]. وقد رصدت منظمات حقوقية مثل "Tell MAMA UK" زيادة ملحوظة في معدلات التوتر النفسي بين المسلمين بعد كل حملة إعلامية أو سياسية تستهدف الرموز أو الممارسات الإسلامية. ويعاني الشباب المسلم، لاسيما من الجيلين الثاني والثالث، من أزمة هوية حادة، إذ يجدون أنفسهم ممزقين بين ثقافة الأسرة وثقافة المجتمع الأوروبي[2]. هذه الأزمة قد تقود إلى الانسحاب الاجتماعي أو فقدان الانتماء، بل وأحيانًا إلى الانجراف نحو الفكر المتطرف كرد فعل على الشعور بالعزلة والتهميش.كل هذه العوامل تُسهم في تعميق مشاعر الاغتراب، وتُهدد بخلق فجوة مستدامة بين المسلمين والمجتمع الأوروبي، وهو ما يُعرّض التماسك المجتمعي للخطر، ويبرز الحاجة إلى إصلاح شامل للسياسات والخطابات العامة المتعلقة بالهجرة والتعددية الثقافية.

المبحث الرابع: تفاعل المهاجرين المسلمين مع الإسلاموفوبيا

المطلب الأول: كيفية تعامل المهاجرين المسلمين مع ظاهرة الإسلاموفوبيا

تُعدّ الإسلاموفوبيا أحد أبرز التحديات التي تواجه المسلمين المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، حيث لا تقتصر آثارها على الجوانب القانونية والسياسية، بل تمتد لتشمل الهوية

---

1 COLLECTIF CONTRE L'ISLAMOPHOBIE EN FRANCE (CCIF) . ***التقرير السنوي حول الصحة النفسية للمسلمين في فرنسا*** ، 2019 ، ص 34

2 كليفتون، هيلين. ***"تأثير الإسلاموفوبيا على الهوية بين شباب الجيل الثاني"*** ، مجلة الصحة النفسية العالمية، مج. 15، ع. 4، 2017، ص 100.

والانتماء والتفاعل اليومي مع المجتمع المضيف. أمام هذا الواقع، تختلف استجابات المهاجرين المسلمين؛ فبعضهم يعتمد استراتيجيات التكيّف والانخراط، بينما يفضّل آخرون الدفاع الصريح عن هويتهم الدينية والثقافية.[1]

أولًا: استراتيجيات التكيّف والاندماج

يلجأ عدد كبير من المسلمين إلى استراتيجيات التكيّف لتخفيف وقع التمييز والشعور بالرفض الاجتماعي. تشمل هذه الاستراتيجيات:

- تعديل السلوك العام لتقليل لفت الانتباه، كالتقليل من المظاهر الدينية في الأماكن العامة.
- التفاعل الإيجابي مع المجتمع المضيف عبر تعلم اللغة والمشاركة في الأنشطة المدنية والثقافية.
- التحفّظ في التعبير عن الهوية الدينية في بعض السياقات، خاصةً في أماكن العمل أو التعليم، لتجنّب التصادم أو التنميط.[2]

وقد يرى البعض في هذه المواقف سلوكًا براغماتيًا يساعد على الحماية النفسية وتحقيق الاندماج الجزئي في مجتمع قد ينظر إليهم بعدائية.

ثانيًا: الدفاع عن الهوية الثقافية والدينية

في المقابل، يتبنّى آخرون موقفًا أكثر مقاومة، يتمثل في الدفاع النشط عن الهوية الإسلامية، بوصفها مصدرًا للفخر والانتماء. تتجلى هذه الإستراتيجية في:

- التمسّك بالمظاهر الدينية كالحجاب والصلاة في الأماكن العامة.
- الانخراط في العمل الدعوي أو الحقوقي عبر منظمات المجتمع المدني للدفاع عن المسلمين.

---

1 مودود، طارق . ***السياسة متعددة الثقافات: العِرق والإثنية والمسلمون في بريطانيا***، تر. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: دار نشر جامعة مينيسوتا، 2005، ص 143

2 غوله، نيلوفر . ***الإسلام في المجال العام: رؤى جديدة. وتمثيلات جديدة***"، الثقافة العامة، مج. 14، ع. 1 (2002)، ص 173.

- الإنتاج الثقافي والفني الذي يعكس صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين في مواجهة الخطاب الإعلامي السلبي.[1]

يرى أصحاب هذا التوجه أن التصدي للإسلاموفوبيا لا يكون بالتخفي أو التنازل، بل بالاعتزاز بالهوية والانخراط الواعي في المجتمع.

المطلب الثاني: دور الجاليات المسلمة في أوروبا في مواجهة الإسلاموفوبيا

يكون ذلك من خلال:

1. **رصد وتوثيق حوادث الكراهية:** تقوم منظمات مثل *Tell MAMA* في المملكة المتحدة برصد وتوثيق حوادث التمييز والكراهية ضد المسلمين، مما يسهم في تقديم بيانات دقيقة تساعد في فهم حجم المشكلة والتعامل معها بفعالية[2].
2. **التوعية والتثقيف:** تنظم الجاليات الإسلامية حملات توعية وورش عمل تهدف إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين، وتعزيز التفاهم بين مختلف مكونات المجتمع. على سبيل المثال، تنظيم *Islamic Society of Britain* أسبوع التوعية بالإسلام لتعزيز الفهم والتسامح.[3]
3. **الدعم القانوني والنفسي:** توفر بعض المنظمات الدعم القانوني والنفسي للمسلمين الذين يتعرضون لحوادث تمييز أو عنف، مما يساعدهم على التعامل مع هذه التجارب والتعافي منها. تعمل منظمات مثل Muslim Engagement and Development (MEND) على تقديم المشورة القانونية وتنظيم ورش عمل لزيادة الوعي بالحقوق القانونية.[4]

---

1 سيساري، جوسلين. ***عندما يلتقي الإسلام بالديمقراطية: المسلمون في أوروبا والولايات المتحدة***، تر. مركز المسبار للدراسات، لندن: دار بالغرَيف ماكميلان،

2 Tell MAMA UK. ***التقرير السنوي 2022: رصد حوادث الكراهية ضد المسلمين***. 2022.

3 Islamic Society of Britain. ***أسبوع التوعية بالإسلام: التقرير النهائي***. 2021

4 Muslim Engagement and Development (MEND). ***دعم قانوني ونفسي للمسلمين في بريطاني***. 2020

4. التعاون مع المؤسسات الحكومية: تسعى الجاليات الإسلامية إلى بناء شراكات مع المؤسسات الحكومية لتعزيز السياسات التي تحارب التمييز وتعزز الاندماج، من خلال الحوار والمشاركة في صياغة السياسات. على سبيل المثال، تعمل منظمة *CLAIM* في ألمانيا على تعزيز التعاون بين المنظمات المدنية والحكومة لمكافحة الإسلاموفوبيا[1] .

5. المبادرات المجتمعية: تطلق الجاليات مبادرات مجتمعية تهدف إلى تعزيز التفاهم والتعايش بين المسلمين وغير المسلمين، مثل تنظيم فعاليات ثقافية ودينية مفتوحة للجميع. تعمل Inclusive Mosque Initiative على توفير مساحات عبادة شاملة تعزز التفاهم بين مختلف فئات المجتمع.[2]

تُعدّ قضية الإسلاموفوبيا في أوروبا من أبرز التحديات التي تواجه المهاجرين المسلمين، ليس فقط من حيث التمييز والخطاب العدائي، بل أيضًا من حيث انعكاساتها على الهوية، والانتماء، والمشاركة المدنية. تكشف المعطيات أن هذه الظاهرة لم تعد مجرد مواقف فردية متفرقة، بل باتت ترتبط أحيانًا بخطابات سياسية، وممارسات مؤسساتية، وسياسات إعلامية تغذي التنميط والوصم الجماعي.من زاوية إجرائية، تبيّن أن المهاجرين المسلمين في أوروبا قد طوروا استجابات متعددة تجاه هذه الظاهرة، تتراوح بين محاولات التكيّف والاندماج، من جهة، والدفاع عن الهوية والانخراط في العمل المدني والحقوقي، من جهة أخرى. غير أن هذه الاستراتيجيات، على تنوعها، ما زالت محدودة الأثر في ظل غياب سياسة أوروبية موحدة وشاملة لمناهضة الإسلاموفوبيا، وضعف الإرادة السياسية لدى بعض الحكومات في مواجهة التمييز الممنهج.نقديًا، فإن معالجة الإسلاموفوبيا تظل رهينة بإعادة النظر في النموذج الأوروبي للاندماج، الذي لا يزال، في كثير من الأحيان، يقوم على افتراض الانصهار الثقافي وترك

1 CLAIM – Allianz gegen Islam- und Muslimfeindlichkeit . ***تقرير التعاون المدني والحكومي.*** 2019.

2 Inclusive Mosque Initiative . ***مبادرات المسجد الشامل: دليل الفعاليات.*** 2021

الخصوصية الدينية والثقافية عند أبواب المواطنة. كما أن المسؤولية لا تقع على عاتق الجاليات المسلمة وحدها، بل يجب أن تكون مسؤولية تشاركية بين الدولة والمجتمع المدني والمؤسسات الإعلامية والتعليمية.

أما من الناحية الإجرائية، فتُظهر التجربة الأوروبية الحاجة الملحّة إلى:

- تفعيل آليات قانونية أكثر صرامة لرصد ومعاقبة مظاهر الكراهية والتمييز.
- دعم منظمات الجاليات المسلمة في جهودها التوعوية والحقوقية.
- تعزيز برامج التربية على التعدد والاعتراف، بدءًا من المناهج التعليمية.
- خلق فضاءات مشتركة للحوار المدني بين المسلمين وغير المسلمين، بعيدًا عن الاستقطاب السياسي والإعلامي.

إن التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا ليس مجرد مسألة حماية لأقلية دينية، بل هو اختبار جوهري لقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان في الفضاء الأوروبي. ونجاح أوروبا في هذا الاختبار سيتوقف على قدرتها على الانتقال من خطاب التسامح الرمزي إلى ممارسة شاملة للعدالة والمساواة، حيث لا يُطلب من المسلمين التخلي عن هويتهم ليُعترف بهم كمواطنين، بل يُحتفى بتنوعهم باعتباره رافدًا من روافد الحضارة الأوروبية المعاصرة.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت إشكالية" أزمة الهوية التي يعيشها المهاجرون المسلمون في أوروبا في ظل تصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا، يمكن الوقوف على مجموعة من المعطيات النظرية والواقعية التي تعزز الفرضيات التي انطلقت منها هذه المذكرة .فقد بيّنت الدراسة أن التوتر القائم بين الهوية الإسلامية والهياكل الثقافية الأوروبية لا يعود فقط إلى اختلافات دينية وثقافية، بل يتغذى كذلك من عوامل سياسية وإعلامية، ومن سياسات اندماج جزئية أو إقصائية.

إن تفكيك مضمون الخطاب الأوروبي المعاصر تجاه المسلمين أظهر أن الإسلاموفوبيا لم تعد مجرد مواقف فردية أو تحامل اجتماعي، بل تحولت في كثير من الحالات إلى ظاهرة مؤسساتية مدعومة بتشريعات، تبرّر التمييز وتغذي مشاعر العزلة لدى المسلمين، خاصة الجيلين الثاني والثالث من المهاجرين. وقد ساهمت هذه السياسات والخطابات في تغذية أزمة هوية حادّة، حيث يجد المسلم المهاجر نفسه موزعًا بين الانتماء الديني والانتماء الوطني.

أهم نتائج الدراسة:

- أزمة الهوية لدى المسلمين في أوروبا ليست ناتجة عن الدين الإسلامي في ذاته، بل عن تفاعل معقّد بين سياسات الإقصاء والرفض المجتمعي، خاصة في دول تتبنّى نماذج اندماج صارمة على غرار فرنسا.
- الإسلاموفوبيا الأوروبية **اتخذت** طابعًا مؤسساتيًا في بعض السياقات، حيث تتجلى في قوانين تستهدف الرموز الدينية الإسلامية وتحدّ من ممارسة الشعائر.
- اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية لا يمكن أن يتم بصورة فعالة دون اعتراف متبادل وتقبّل للهويات المركبة والثقافات المتعددة.

- الإعلام والخطاب السياسي اليميني أسهما بشكل كبير في تعزيز الصورة النمطية عن الإسلام، مما انعكس سلبًا على نظرة المجتمعات المضيفة للمسلمين.
- هناك نماذج إيجابية للتعايش والاندماج، خصوصًا في الدول التي تتبنى مقاربة التعددية الثقافية، مثل بريطانيا والسويد، ما يدل على إمكانية بناء هوية أوروبية–إسلامية مشتركة.

أهم التوصيات:

1. ضرورة إعادة النظر في سياسات الاندماج الأوروبية لتكون شاملة وغير إقصائية، تراعي الخصوصية الدينية والثقافية للمسلمين.
2. العمل على مكافحة الإسلاموفوبيا من خلال سن قوانين تجرّم خطاب الكراهية وتضمن الحريات الدينية.
3. تشجيع برامج الحوار بين الأديان والثقافات كآلية لتعزيز التفاهم وتفكيك الصور النمطية.
4. دعم المبادرات التعليمية والإعلامية **التي** تُسهم في تغيير الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين داخل المجتمعات الأوروبية.
5. تمكين المسلمين في أوروبا من المشاركة السياسية والمدنية الفعّالة كأداة لإثبات الانتماء والمواطنة.

ختامًا، فإن التحديات التي يعيشها المهاجر المسلم في أوروبا تستوجب مقاربات أكثر إنصافًا وإنسانية، تراعي التوازن بين الهوية والانتماء، وبين الخصوصية الثقافية والعيش المشترك . فمستقبل التعايش في أوروبا مرتبط بقدرة الجميع على تجاوز الأحكام المسبقة وبناء مجتمعات أكثر شمولًا وتسامحًا.

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية:

1. أبو زيد، زينب .***اليهود في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين*** .القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2023.
2. بيرلاكي، أنس، وفريد حافظ .***التقرير الأوروبي عن الإسلاموفوبيا 2016*** .إسطنبول: سيتا، 2017.
3. الجزيري، جوسلين .***عندما يلتقي الإسلام بالديمقراطية: المسلمون في أوروبا والولايات المتحدة*** . ترجمة مركز المسبار للدراسات. لندن: دار بالغريف ماكميلان، 2014.
4. الحسيني، نادية. ***تمثيل الأقليات الدينية في السياسة والإعلام الأوروبي*** . *مركز الدراسات الأوروبية*، 2019.
5. دانفورد، سام .***الإسلاموفوبيا في الغرب: الأسباب والتأثيرات*** . مركز الدراسات السياسية، 2010.
6. روي، أوليفييه .***الجهاد والموت: الجاذبية العالمية لتنظيم الدولة الإسلامية*** .ترجمة أحمد عبدالخالق. بيروت: الشبكة العربية، 2019.
7. سعيد، إدوارد .***الاستشراق*** .ترجمة أحمد الملاح. بيروت: دار الساقي، 1997.
8. سعيد، إدوارد .***الاستشراق*** .ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981.
9. المسيري، عبد الوهاب .***العنصرية الصهيونية والإسلاموفوبيا في الفكر الغربي*** .القاهرة: دار الشروق، 2004.

المقالات:

1. بندر، عمر. ***قانون تعزيز قيم الجمهورية ومنع الانعزال الإسلامي***". *الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية*، .2021
2. التميمي، عزام. ***"الانتقائية في التغطية الإعلامية للمسلمين"*** .*مجلة الإعلام المعاصر*، المجلد 7، العدد 2 (2020).
3. جيسر، فانسون. ***"الإسلام في المناهج التعليمية الغربية"***. *مجلة العلوم الاجتماعية*، المجلد 8، العدد 1، (2006).
4. حفظاوي، سعيد." ***ظاهرة الإسلاموفوبيا في التصور الغربي***". مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي التبسي تبسة، ع.11،(2016).
5. النعيمي، عمر. ***"تمثلات الإسلام في الخطاب الغربي: دراسة نقدية***". *مجلة الدراسات الإسلامية*، المجلد 12، العدد 3 (2019).
6. سويصال، ياسمين. ***"المواطنة والهوية: العيش في الشتات بعد الحرب في أوروبا؟"*** *"الدراسات العرقية والإثنية*، مجلد 23، عدد 1 (2000).

7. طعيمة، إيمان السيد. ***"كم عدد المسلمين في العالم 2025"***. *إيجي سعودي*. مايو 2025.

8. عبد السلام، عبد المجيد. ***"تدخل الحكومات في شؤون المساجد والأئمة"***. *المجلس الأوروبي للشؤون الدينية، 2018.*

9. غطاس، إسحاق م. ***"الهوية في سياق الهجرة: الأجيال المسلمة في أوروبا"***. *مجلة دراسات الشرق الأوسط*، العدد 48 (2023).

10. كلِفتون، هيلين. ***"التأثير النفسي للإسلاموفوبيا على المهاجرين المسلمين"***. *مجلة الصحة النفسية العالمية*، المجلد 15، العدد 4 (2017).

التقارير:

1. مؤسسة الأديان في أوروبا. ***"تمويل المساجد وسياسات الشفافية."*** 2019.
2. مركز حقوق الإنسان الأوروبي. ***"مراقبة المساجد والأئمة: تقرير 2019."*** 2019.
3. مركز غالوب. ***"استطلاع حقائق المسلمين والغرب 2010."*** غالوب، 2010.
4. مركز بيو للأبحاث. ***"الرأي العام الأمريكي والإسلام."*** 2017.
5. مركز بيو للأبحاث. ***"أوروبا والمسلمون: الهوية والاندماج والتحديات."*** 2022.
6. مودود، طارق. ***السياسة متعددة الثقافات: العِرق والإثنية والمسلمون في بريطانيا***. ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت: دار نشر جامعة مينيسوتا، 2005.
7. مودود، طارق. ***"الهوية والتعددية: المسلمون في أوروبا"***. *مجلة السياسة المقارنة*، المجلد 10، العدد 2 (2015).
8. وزارة الشؤون الإسلامية. ***"الشباب المسلم في أوروبا: تحديات الهوية والاندماج"*** *خدمة الأبحاث في البرلمان الأوروبي*.

المواقع الإلكترونية:

1. أحمد محمد فال. ***"متى يكون المسلمون أغلبية في أوروبا؟"*** *Ajnet.me*. "نُشر في 12 مايو 2024. https://www.ajnet.me .
2. أحمد منصور. ***"المسلمون سيصبحون الأغلبية في أوروبا سنة 2050"*** *Ammonnews.net*. https://www.ammonnews.net .
3. آية أحمد رفزوق. ***"كم عدد المسلمين في العالم 2025"*** *CommunistPartySlovenia.si*. "نُشر في 7 مارس 2025 https://www.communistpartyslovenia.si .
4. إيمان السيد طعيمة. ***"كم عدد المسلمين في العالم 2025"*** *Egysaudi.com*. "نُشر في 5 مايو 2025 https://www.egysaudi.com .

5. الجزيرة. "***الإسلاموفوبيا في أوروبا: هل هي متجذرة في التاريخ؟***. *Aljazeera.net*. "نُشر عام 2017. https://www.aljazeera.net .

6. رندة عطية. "***المسلمون في أوروبا: واقع متأرجح والاندماج التحدي الأصعب***. *Noonpost.com*." نُشر في 26 مايو 2022. https://www.noonpost.com .

7. Le Figaro. "Prière dans les couloirs: une université française ferme ses salles." مارس2021. https://www.lefigaro.fr .

8. Le Monde. "L'interdiction de l'abaya dans les écoles: entre laïcité et stigmatisation." سبتمبر2023. https://www.lemonde.fr .

9. The Brussels Times. "BelgianMinister Sparks Outrage Over Ramadan FastingComments." أبريل2023. https://www.brusselstimes.com .

10. Deutsche Welle. "Germany Court Backs Hijab Ban for LegalTrainee." أغسطس2020. https://www.dw.com .

11. BBC News. "Parents Protest Over LGBT Lessonsat Birmingham School." مارس2019. https://www.bbc.com/news .

12. التخطيط والبعد الاستعماري للاحتلال الإسرائيلي. *ميلسون*. نُشر عام 2023 . https://maysaloon.fr

باللغة الأجنبية:

1. Anderson, Benedict. ***Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism***. London: Verso, 1983.
2. Bauman, Zygmunt. *Identity:* ***Conversations with Benedetto Vecchi***. Cambridge: PolityPress, 2004.
3. Berger, Peter L. ***The Sacred Canopy: Elements of Sociological Theory of Religion***. New York: Doubleday, 1967.
4. Borjas, George J. *Heaven's Door:* ***Immigration Policy and The American Economy***. Princeton: Princeton UniversityPress, 1999.
5. Chin, Rita. ***The Guest Worker Question in Postwar Germany***. Cambridge: Cambridge UniversityPress, 2007.
6. Donlic, Jasmin, and EmrahYilidiz. ***New Muslim Generation: Shaping Self-Image, Reshaping Religion***. *Religions* 14, no. 8 (2023): 993.
7. Erikson, Erik H. *Identity:* ***Youth and Crisis***. New York: W. W. Norton & Company, 1968.
8. Esposito, John L. ***The Islamic Threat: Myth or Reality?***Oxford: Oxford UniversityPress, 1999.
9. Esposito, John L. ***Unholy War: Terror in the Name of Islam***. Oxford: Oxford UniversityPress, 2002.
10. Fekete, Liz. *A* ***Suitable Enemy: Racism, Migration and Islamophobia in Europe***. London: PlutoPress, 2009.
11. Fekete, Liz. *Europe's* ***Fault Lines: Racism and the Rise of the Right***. London: Verso, 2018.

12. Gocek, FatmaMuge. ***East Encounters West: France and the Ottoman Empire in the Eighteenth Century***. Oxford: Oxford UniversityPress, 1987.
13. Goffman, Erving. ***The Presentation of Self in Everyday Life***. New York: Doubleday, 1959.
14. Hall, Stuart. *C**ultural Identity and Diaspora. In Questions of Cultural Identity***, edited by Stuart Hall and Paul du Gay, 51–59. London: Sage Publications, 1996.
15. Harvey, L. P. *M**uslims in Spain, 1500 to 1614.*** Chicago: University of Chicago Press, 2005.
16. Hargreaves, Alec G. ***Immigration and Identity in Beur Fiction****: Voices from the North African Community in France*. Oxford: Berg, 1997.
17. Huntington, Samuel P. ***Who Are We****?*. Translated by MuḥammadMaḥmūd al-Tawbah. Cairo: Dār al-Shurūq, 2005.
18. Huntington, Samuel P. ***The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order***. New York: Simon & Schuster, 1996.
19. Ibn Manẓūr. ***Lisān al-ʿArab***. Vol. 4. Beirut: DārṢādir, 2003.
20. Inalcik, Halil. ***The Ottoman Empire: The Classical Age*** *1300–1600*. London: Phoenix, 2000.
21. Klug, Brian. ***Islamophobia: A Concept Comes of Age. Ethnicities*** 12, no. 5 (2012).
22. Lean, Nathan. ***The Islamophobia Industry: How the Right Manufactures Fear of Muslims.*** London: PlutoPress, 2012.
23. Malcolm, Noel. *Bosnia: **A Short History***. London: Macmillan, 1994.
24. Marfleet, Philip. ***Refugees in a Global Era***. Basingstoke: Palgrave Macmillan, 2006.
25. Martin, Philip L. ***Migration and Development: Focus on Westview Press***. 1991.
26. McDougall, James. ***A History of Algeria. Cambridge***: Cambridge University Press, 2017.
27. Metcalfe, Alex. ***The Muslims of Medieval Italy***. Edinburgh: Edinburgh UniversityPress, 2009.
28. Modood, Tariq. ***Multiculturalism: A Civic Idea***. 2nd ed. Cambridge: Polity Press, 2013.
29. Modood, Tariq. ***Multicultural Politics: Racism, Ethnicity and Muslims in Britain***. Edinburgh: Edinburgh UniversityPress, 2005.
30. Ramadan, Tariq. ***The Torn Identity: European Muslims Between Belonging and Rejection***. Oxford: Oxford UniversityPress, 2021.
31. Ricoeur, Paul. ***Soi-même comme un autre***. Paris: Éditions du Seuil, 1990.
32. Roy, Olivier. ***Jihad and Death: The Global Appeal of Islamic State***. London: Hurst, 2017.
33. Sassen, Saskia. ***Guests and Aliens***. New York: New Press, 1999.
34. Said, Edward. ***Orientalism***. New York: Pantheon, 1978.
35. Scott, Joan Wallach. ***The Politics of the Veil***. Princeton: Princeton UniversityPress, 2007.
36. Shaheen, Jack G. ***Reel Bad Arab: How Hollywood Vilifies a People***. New York: Olive BranchPress, 2001.
37. Stovall, Tyler. ***Paris and the Spirit of 1919: Consumer Struggles, and Revolution.*** Cambridge: Cambridge UniversityPress, 2012.
38. Tajfel, Henri. ***Human Groups and Social Categories***. Cambridge: Cambridge UniversityPress, 1981.
39. Tibi, Bassam. *Isl**amic Identity in Europe: Assimilation or Integration?***Burlington, VT: Ashgate, 2009.
40. Tibi, Bassam. *Isla**mic Identity in Europe: Assimilation or Pluralism?*** London: Routledge, 2010.
41. Turkle, Sherry. ***Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet***. New York: Simon & Schuster, 1995.

المقالات العلمية المحكمة:

1. Bertossi, Christopher. "French Republicanism and the Islam Debate: Law and Identity." ***British Journal of Sociology 57***, no. 3 (2006).
2. Bleich, Erik. "***The Freedom to Be Racist? How the United States and Europe Struggle to Preserve Freedom and Combat Racism***." *Oxford UniversityPress*, 2011.
3. Castles, Stephen. "***Understanding Global Migration: A Social Transformation Perspective***." *Journal of Ethnic and Migration Studies* 36, no. 10 (2010).
4. Chin, Rita. "***The Guest Worker Question in Postwar Germany***." *Cambridge UniversityPress*, 2007.
5. Cesari, Jocelyne. "Mus***lims in Europe: Promoting Integration and Fighting Discrimination***." *Brookings Institution*, 2020.
6. Cesari, Jocelyne. "***Why the West Fears Islam: An Exploration of Muslims in Liberal Democracies***." *Palgrave Macmillan*, 2013.
7. Donlic, Jasmin, and EmrahYildiz. "***New Muslim Generation: Shaping Self-Image, Reshaping Religion***." *Religions* 14, no. 8 (2023).
8. Friberg, Jon Horgen, and Erik BraanenSterri. "***Decline***, ***Revival***, ***Change***? Religious Adaptations among Muslim and Non-Muslim Immigrant Origin Youth in Norway." ***Journal for the ScientificStudy of Religion*** 62, no. 1 (2023).
9. Goffman, Erving. "***The Presentation of Self in Everyday Life***." *New York: Doubleday*, 1959.
10. Hall, Stuart. "***Who Needs Identity?" In Questions of Cultural Identity***, edited by Stuart Hall and Paul du Gay. London: Sage, 1996.
11. Helbling, Marc. "***Opposing Muslims and the Muslim Headscarf in Western Europe***." *EuropeanSociologicalReview* 30, no. 2 (2014).
12. Klug, Brian. "***Islamophobia: A Concept Comes of Age***." *Ethnicities* 12, no. 5 (2012).
13. Koopmans, Ruud. "***Religious Behavior and European Veil Bans***." *Politics, Groups, and Identities* 10, no. 3 (2022).
14. Laurence, Jonathan, and Justin Vaisse. "***Integrating Islam: Political and Religious Challenges in Contemporary France***." *Brookings Institution Press*, 2006.
15. Lean, Nathan. "***The Islamophobia Industry***." *PlutoPress*, 2012.
16. Melchiorre, Joseph A. "***Negotiating Faith and Culture***: ***Muslim Youth in Northern Italy.***" *Journal of Ethnic and Migration Studies* 37, no. 5 (2011).
17. Morey, Peter, and AminaYaqin. "***Framing Muslims***: Stereotyping and Representation After 9/11." ***Harvard UniversityPress***, 2011.
18. Moruzzi, Norma Claire. "***A Problem with Headscarves: Contemporary Complexities of Political and Social Identity***." *PoliticalTheory* 22, no. 4 (1994).
19. Ravenstein, Ernst Georg. "***The Law of Migration***." *Journal of the Statistical Society* 48, no. 2 (1885).
20. Sanchez Garcia, José Manuel, et al. "Y***oung Muslim Perception of Their Socio-Educational Inclusion, Religiosity, and Discrimination in Spain***." *Social Sciences* 13, no. 3 (2024).
21. Spiegler, Olivia, Ralf Wolfer, and Miles Hewstone. "***Dual Identity Development and Adjustment in Muslim Minority Adolescents***." *Journal of Youth and Adolescence* 48, no. 10 (2019).
22. Tajfel, Henri, and John C. Turner. "***An Integrative Theory of Intergroup Conflict***." In *The Social Psychology of Intergroup Relations*, edited by William G. Austin and Stephen Worchel, 33–47. Monterey, CA: Brooks/Cole, 1979.
23. Weichselbaumer, Doris. "***Multiple Discrimination against Female Immigrants Wearing Headscarves***." *ILR Review* 73, no. 3 (2020).

24. Younis, Tarek, and Ghayda Hassan. "Sec***ond-Generation Western Muslims: A Qualitative Analysis of Multiple Social Identities***." *TransculturalPsychiatry* 56, no. 5 (2019).

التقارير الدولية الرسمية:

1. Amnesty International. ***Institutional Discrimination AgainstMuslims in Europe.*** London: Amnesty, 2023.
2. Bayrakli, Enes, and Farid Hafez, eds. ***EuropeanIslamophobia Report 2023***. Istanbul: SETA, 2024.
3. Bertelsmann Stiftung. ***Muslims in Europe: Integrated but Not Accepted?***Gütersloh: Bertelsmann, 2017.
4. Black, Richard, et al. ***The Effect of Environmental Change on Human Migration.*** Geneva: IOM, 2011.
5. Council of Europe. ***Intercultural Cities: Towards a Model for Intercultural Integration***. Strasbourg: CoEPublishing, 2017.
6. Council of Europe. ***The Shape of Contemporary Islamophobia and Its Specific Effects on Young Muslims' Political and Associative Life***. Strasbourg: Council of Europe, 2023.
7. European Commission. ***Action Plan on Integration and Inclusion****, 2021–2027*. Brussels: EU Publications, 2020.
8. European Commission. *Eur**obarometer: Integration of Immigration in the European Union.*** Brussels: European Union, 2022.
9. European Union Agency for Fundamental Rights (FRA). ***Discrimination and Marginalisation of Muslims in the EU***. Vienna: FRA, 2023.
10. European Union Agency for Fundamental Rights (FRA). ***Second European Union Minorities and Discrimination Survey – Muslims – Selected Findings.*** Vienna: FRA, 2022.
11. Eurostat. ***Labour Force Survey: Migrant Employment Rates***. Luxembourg: Eurostat, 2023.
12. IEMed. Burgat, François, and Pierre-Arnaud Arqué. ***Islamophobia, Discrimination and Exclusion as Drivers of Radicalisation Towards Violent Extremism***. IEMed, 2023.
13. Institute for Public Policy Research (IPPR). ***A Generation in the Middle: British Muslim Youth and Identity***. London: IPPR, 2022.
14. International Organization for Migration (IOM). ***Key Migration Terms***. Geneva: IOM, 2019.
15. IOM. ***World Migration Report 2022***. New York: Department of Economic and Social Affairs, 2022. AccessedJune 19, 2024.
16. OECD. ***Economic Integration of Migrants in Europe***. Paris: OECD Publishing, 2023.
17. OECD. ***Indicators of Immigrant Integration 2023: Settling In.*** Paris: OECD Publishing, 2023.
18. Open Society Foundations. ***Muslims in Europe: A Report on 11 EU Cities***. New York: Open Society Foundations, 2010.
19. Pew Research Center. ***Being Muslim in Western Europe: Identity, Integration, and Challenges***. Washington, DC: Pew, 2022.
20. Pew Research Center. *Be**ing Muslim in the EU: Discrimination and Belonging.*** Washington, DC: Pew, 2021.
21. Pew Research Center. ***Europe's Growing Muslim Population***. Washington, DC: Pew, November 29, 2017.
22. Runnymede Trust. ***Islamophobia: A Challenge for Us All***. London: Runnymede Trust, 1997.
23. Tell MAMA UK. *Annual* ***Report 2022: Monitoring Anti-Muslim Hatred in the UK***. London: Tell MAMA, 2022.

المهاجرون المسلمون في أوروبا بين أزمة الهوية والإسلاموفوبيا

مقدمة	01
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة	04
المبحث الأول: هجرة المسلمين إلى أوروبا: المفهوم والتاريخ	04
المطلب الأول: مفهوم الهجرة	04
المطلب الثاني: تاريخ موجات الهجرة من الدول الإسلامية إلى أوروبا	07
المطلب الثالث: المسلمون في أوروبا في القرن الحادي و العشرين	10
المبحث الثاني: مفهوم الهوية	13
المطلب الأول: تعريف الهوية	13
المطلب الثاني : أبعاد الهوية	15
المبحث الثالث: مفهوم الإسلاموفوبيا	16
المطلب الأول: تعريف الإسلاموفوبيا	16
المطلب الثاني: أسباب الإسلاموفوبيا	18
الفصل الثاني : أزمة الهوية بين المهاجرين المسلمين في أوروبا	22
المبحث الأول: تحديات الهوية الدينية والثقافية في أوروبا	22
المطلب الاول التحديات الدينية	22
المطلب الثاني : التحديات الثقافية والإجتماعية	26
المطلب الثالث:التحديات النفسية والوجودية	29
المبحث الثاني : تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تكوين أزمة الهوية	30
المطلب الأول: البطالة وتآكل الهوية الإقتصادية	30
المطلب الثاني:التهميش المكاني والغيتوات الإسلامية	33
المطلب الثالث: التمييز المؤسسي وتفكك الهوية	36
المبحث الثالث: مدى قبول المجتمعات الأوروبية للمهاجرين المسلمين	39
المطلب الأول: مؤشرات القبول المجتمعي للمسلمين في أوروبا	39
المطلب الثاني: عوامل التأثير في عملية القبول والتكيف	40
المطلب الثالث: مظاهر التفاعل بين المسلمين والمجتمعات المضيفة	43
المطلب الرابع: تحديات الاندماج وتداعيات عدم القبول وآفاق العلاقة المستقبلية	45

المبحث الرابع:إمكانية اندماج المهاجر المسلم في الهوية الأوروبية	47
المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للهوية المزدوجة	47
المطلب الثاني: معوقات الاندماج مع الحفاظ على الهوية	49
المطلب الثالث: نماذج عملية للتعايش الناجح	51
المطلب الرابع: سيناريوهات وآليات تحسين الاندماج	52
الفصل الثالث: المهاجرون المسلمون والإسلاموفوبيا في أوروبا	55
المبحث الأول: مظاهر الإسلاموفوبيا في واقع الجالية المسلمة	56
المطلب الأول: المظاهر الإجتماعية واليومية	56
المطلب الثاني: المظاهر الإعلامية والثقافية	56
المطلب الثاث: المظاهر السياسية والقانونية	57
المطلب الرابع: المظاهر الاقتصادية والفكرية	58
المبحث الثاني: الإسلاموفوبيا في السياسات الأوروبية	58
المطلب الأول: تأثير سياسات الاتحاد الأوروبي على المسلمين	58
المطلب الثاني: سياسات الهجرة واللجوء	60
المبحث الثالث :التداعيات الاجتماعية والنفسية للإسلاموفوبيا على المهاجرين المسلمين	62
المطلب الأول: الاصطدام بالمفارقة بين الشعارات المثالية والواقع المرير	62
المطلب الثاني: التهميش الاجتماعي والعزلة النفسية	63
المبحث الرابع: تفاعل المهاجرين المسلمين مع الإسلاموفوبيا	64
المطلب الأول: كيفية تعامل المهاجرين المسلمين مع ظاهرة الإسلاموفوبيا	64
المطلب الثاني: دور الجاليات المسلمة في أوروبا في مواجهة الإسلاموفوبيا	66
خاتمة	69
قائمة المصادر والمراجع	71
الفهرس	74
الملخص	76

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في التحديات المزدوجة التي يواجهها المسلمون في أوروبا، والمتمثلة في أزمة الهوية من ناحية، وانتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا من ناحية أخرى. تعتمد الدراسة على منهجية تحليلية نقدية لتتبع جذور هذه الإشكاليات وتأثيراتها على عملية الاندماج، حيث تشير البيانات إلى أن المسلمين في أوروبا يواجهون تصاعدًا في مشاعر العداء والتمييز، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

كما تستكشف الدراسة العوامل المؤدية إلى أزمة الهوية لدى المسلمين الأوروبيين، بما في ذلك الفجوة بين الأجيال، والصراع بين القيم الإسلامية والقيم الأوروبية، وغياب المشروع السياسي الموحد للجاليات المسلمة . كما تحلل مظاهر الإسلاموفوبيا المؤسسية والمجتمعية.

تخلص الدراسة إلى أن حل هذه الإشكاليات يتطلب مقاربة شاملة تعالج جذور المشكلة من خلال سياسات اندماج أكثر فعالية، ومكافحة الخطاب العنصري، وتعزيز الحوار بين الثقافات.

Abstract :

This research examines the complex dual challenges faced by Muslim migrants in Europe: the identity crisis on one hand, and the rising phenomenon of Islamophobia on the other. Employing a critical analytical methodology, the study traces the roots of these issues and their impacts on integration processes in European societies.Statistical evidence indicates that Muslims in Europe face increasing hostility and discrimination, particularly following september 11th 2001 attacks .

The research explores factors contributing to the identity crisis among European Muslims, including intergenerational gaps, value conflicts between Islamic and European norms, and the absence of a unified political vision within Muslim communities . It also analyzes institutional and societal manifestations of Islamophobia

The study concludes that addressing these challenges requires comprehensive approaches tackling root causes through more effective integration policies, combating racist discourse, and promoting intercultural dialogue.